صدى الشام

سياسية . إخبارية . منوعة

الثلاثاء 27 آذار (مارس) 2015 الموافق 26 جمادى الأولى 1436هـ

أسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء

عدد الصفحات 12 العدد 83 السعر |25 ل.س|

قائد قطاع فيلق الشام في حلب لـ «صدى الشام»:

| لا يوجد تنسيق بين الفصائل على جبهة «الفوعة» |

تفاصيل صفحة 07

فدوى سليمان في ذكرى الثورة

بعد غياب طويل ظهرت فدوى سليمان، الفنانة والناشطة السورية، على شاشة تلفزيون الآن من مكان لجوئها في باريس وقد بدت متعبة حائرة، تبحث عن الثورة التي ضاعت

تفاصيل صفحة 08

2.2 مليار دولار قيمة خسائر الاقتصاد السوري

تفاقمت أزمات سوريا خلال الأشهر الماضية على جميع الصعد، ومنها الجانب الاقتصادي، متجلية في ازدياد الأعباء المعيشية على المواطن جراء ارتفاع الأسعار، وفقدان الليرة السورية قيمتها الشرائية، وازدياد نسبة البطالة.

ويلمس الواقع السيئ المخيم على البلاد، عبر تصريحات مسؤولي النظام، ومنها وزير المالية حين قال في تصريح صحفي، "الحكومة لم يعد لديها مورد من القطع الأجنبي إلا الحوالات"، إضافة إلى سوء واقع الخدمات وخاصة الكهرباء، التي غابت عن بعض مناطق البلاد منذ أكثر من سنتين. في حين تصل ساعات التقنين في مناطق النظام لـ 20 ساعة، فيخرج على الناس أحد مسؤولي مؤسسة الكهرباء في تصريح تلفزيوني قائلا "على المواطن أن يجد البدائل".

وصدر مؤخرا تقرير اقتصادي بعنوان "الاغتراب والعنف 2014"، عن "المركز السوري لبحوث السياسات"، قال إن "اقتصاد العنف ازدهر خلال عام 2014، مع اشتداد وتيرة المعارك، وأعيد تخصيص الموارد ورأس المال البشري في خدمة آلة الحرب، مترافقا مع توسع سوق السوداء وتراجع في السيادة وحكم القانون، وتزايد الاعتماد على الخارج"، مبينا أن "النمو المستقبلي للاقتصاد السوري بات معرضا للخطر جراء الانهيار والتدمير المنهجي لمقومات الاقتصاد وبنيته التحتية ومؤسساته ورأس ماله البشري والمادي، إضافة إلى تبديد ثروة الوطن".

وقدرت الدراسة حجم الخسائر الاقتصادية حتى نهاية عام 2014 بملغ 202.6 مليار دولار أمريكي، في حين شكلت خسائر مخزون رأس المال المتضرر 35.5% من هذه الخسائر، وتعادل الخسائر الاقتصادية الإجمالية 383% من الناتج المحلي الإجمالي للعام 2010 بالأسعار الثابتة، وقد قادت هذه الخسائر الفادحة إلى زيادة هائلة في حجم الاعتماد على الدعم الخارجي.
ويتحدث اقتصاديون عن أن الديون الخارجية على سورية تبلغ عشرات المليارات، والحصة الأكبر منها لإيران، في حين ذكرت تقارير إعلامية أن حكومة النظام سعت مؤخرا للحصول على خط ائتماني من إيران بقيمة أربع مليارات دولار، إلا أن الأخيرة طلبت ضمانات سيادية، في حين رفضت روسيا منحها خطاً ائتمانياً بقيمة مليار ونصف لذات الأسباب. والخط الائتماني هو نوع من القروض، يستجر بقيمته بضائع بعد موافقة الدولة المقرضة.

الثورة السورية تدخل عامها الخامس

و"هولوكست الأسد" يخلّف أكثر من ١٧٠ ألف ضحية و٢١٥ ألف معتقل

صدى الشام ـ خاص

لم يتوقع أي من السوريين الذين هتفوا ضد النظام في سوق الحميدية بدمشق "الله .. سوريا.. حرية وبس" في الخامس عشر من آذار عام ٢٠١١، أن تستمر ثورتهم لأكثر من أربع سنوات، وخاصة بعد الذي رأوه في مصر وتونس من انهيار سريع للأنظمة وتحقيق ولو حتى مبدئي لإرادة الشعوب، كما أن مخيلتهم لم تذهب يوماً إلى أنّ ثورتهم ستكون مشبعة بالحروب والجوع والحصار والقتلى والمعتقلين والمخطوفين والمشردين واللاجئين، لدرجة يصيرون فيها ضحايا لما يسمّى بـ"هولوكست الأسد" الذي فاق بإجرامه هتلر، الزعيم النازي صاحب محرقة اليهود.

في يوم الأحد الماضي، دخلت الثورة السورية عامها الخامس، "بأكثر من ١٧٠ ألف ضحية قتلها النظام السوري، وأكثر من ٢١٥ ألف شخص اعتقلهم. هذا فضلاً عن الضحايا المدنيين الذين انتهكت حقوقهم من قبل التنظيمات الإسلامية المتشددة، وقوات المعارضة المسلّحة والقوات الكردية"، وذلك بحسب ما وثّقته "الشبكة السورية لحقوق الإنسان".

وبيّنت الشبكة في تقرير، سمّته "حصاد أربع سنوات لأبرز انتهاكات حقوق الإنسان في سوريا"، أنّ "قوات النظام السوري، قامت بقتل ١٧٦٦٧٨ مدنياً منذ بداية الثورة، بينهم ١٨٢٤٢ طفلاً، و١٨٤٥٦ سيدة، و١١٤٢٧ معتقلاً تحت التعذيب"، مشيرة إلى أنّ "نسبة النساء والأطفال إلى المجموع الكلي للضحايا المدنيين، بلغت ١٩٪، وهذا دليل صارخ على تعمّد القوات الحكومية استهداف المدنيين، عبر عمليات القصف العشوائي".

السنة الرابعة للثورة، حملت في طيّاتها أيضاً، توسّعاً كبيراً لـ (داعش) في جغرافية سوريا، من الرقة إلى كامل دير الزور وريفها، وريف حمص الشرقي، وأجزاء من ريف حلب، عدا عن تواجد خلايا نائمة له في الجنوب، الأمر الذي أحدث تغييراً كبيراً على روتين الأحداث الميدانية والسياسية، ودفع عدّة دول عربية وأجنبية للانتفاض أخيراً في وجه "الإرهاب" وتشكيل تحالف دولي، للإغارة على مواقع "التنظيم"، في نهاية أيلول/سبتمبر من العام الماضي، متغاضين بذلك عن كل مجازر قوات النظام، التي أعجبت من جهتها بفكرة ضرب الإرهاب، وامتعضت من رفض قوى التحالف مشاركتها في القضاء عليه.

تفاصيل صفحة 02

المدارس السورية في تركيا

مشاريع ربحية وأخرى خيرية يتخللها شح الدعم و ثغرات المناهج

اسطنبول ـ غياث شهبا

أربعة أعوام مرت على اندلاع ثورة الكرامة، لجأ فيها الملايين من السوريين إلى شتى بقاع العالم نتيجة لبطش نظام الأسد، دُمرت البلاد، وامتلأت أقبية المعتقلات، وكما أنّ الرصاصة لم تستطع التفرقة بين مدني وعسكري، بين طفل ورجل، استحال فعل ذلك على البرميل المتفجر وصاروخ السكود، فطال الخراب أكثر مدن وبلدات سورية، فتدمرت أكثر من 4500 مدرسة في سورية حسب إحصائيات الأمم المتحدة حتى منتصف العام الماضي. وما زال التناسب العكسي بين تهدّم المدارس وسير العملية التعليمية يتوسع لمصلحة الأولى.
كانت الدول المجاورة هي الوجهة الأولى للمدنيين، فكان حظّ تركيا منهم وفيرا جداً لموقعها القريب من المناطق الساخنة إلى حد الاحتراق، وأهمّ من ذلك لفتح أبوابها لهم. حيث تجاوز عدد السوريين فيها المليونين، لتبدأ رحلة الحياة من جديد.

اسطنبول في المقدمة

مئات الآلاف من الأطفال اضطروا لترك مدارسهم في سوريا لأسباب يعرفها الجميع، وكان لزاما عليهم استعادة ما فاتهم من سنوات دراسية ضاعت في الأفق المظلم. لذلك افتتحت مئات المدارس في تركيا، علّها تصلح ما أفسده الأسد. ولكن كثرة عدد الطلاب بالنسبة للإمكانيات المتاحة، وحداثة المؤسسات التي تبنّت الإشراف على المدارس وتعديل المناهج الدراسية النابتة من جذور يتجاوز عمرها الأربعين عاما من حكم نظام الأسد، واستحالة قولنا لطفل يعمل ليعيل أسرته (اقرأ) لأنه يحتاج للكثير من التضحية كي يقول (ما أنا بقارئ). كل هذه الأسباب تدعو للنظر بعمق تجاه حالة المدارس السورية في تركيا، ومعرفة ظروف وطرق سير العملية التعليمية للسوريين.

يبلغ عدد المدارس السورية في تركيا 208مدرسة، 48 منها في اسطنبول حيث تضم أكبر عددٍ من السوريين بالنسبة للمدن الأخرى.

تفاصيل صفحة 6

السوريون يعانون الغلاء وتراجع الدخل

دمشق ـ ريان محمد

طالت الأزمة السورية جميع فئات الشعب السوري بشكل أو بآخر، إلا أن معظمهم تشارك أزمة تأمين الغذاء، حيث تضاعفت أسعار المواد الغذائية بنسب تراوحت بين ٢٠٠ و١٠٠٠٪، ما انعكس سلباً على المجتمع، وتسبب بتهديد حياة الكثيرين بالجوع، وخلق مشكلات اجتماعية كإضعاف الرابطة الأسرية وانتشار السرقة.

وتشتكي معظم العائلات السورية من ازدياد تكلفة المعيشة بشكل متزايد. وتفيد آخر الدراسات الاقتصادية، التي نشرها (مركز بحوث السياسات)، تحول كل أربعة أشخاص من أصل خمسة أشخاص إلى فقراء، في حين يعاني ٣٠٪ من السوريين من الفقر المدقع أي أنهم غير قادرين على تأمين احتياجاتهم المعيشية الأساسية.

وتعمد الأسر السورية إلى التقشف مرغمة، مع انكماش دخلها الشهري في ظل انخفاض القيمة الشرائية لليرة السورية، حيث لم تكتف بالاستغناء عن أنواع غذائية بعينها، مثل الأجبان واللحوم والفواكه والمربيات وغيرها من المواد الغذائية التي أصبحت تعتبر من الرفاهيات، بل وصلت إلى اختصار عدد الوجبات والكميات التي تتناولها.

وتفيد دراسة نشرت مؤخراً حملت عنوان (الاغتراب والعنف – ٢٠١٤) صدرت عن (مركز بحوث السياسات) أن عدد العاطلين عن العمل بلغ ٣,٧٢ مليون مع نهاية ٢٠١٤.

تفاصيل صفحة 3

اقتصاد العنف.. ووحشية الأرقام

أحمد العربي

"سورية ..الاغتراب والعنف"، فصل جديد من فصول الكارثة السورية التي اعتاد المركز السوري لبحوث السياسات في دمشق، وبالتعاون مع منظمات دولية على توثيقها عبر سلسلة تقارير ربعية، ترصد الآثار الاقتصادية، والاجتماعية للحرب الدائرة في سورية. هدف هذا التقرير إلى تحليل الآثار التنموية الكارثية للنزاع المستمر في سورية، استناداً إلى أحدث البيانات والأدلة المتاحة وباستخدام النماذج الرياضية. ومن المتوقع أن تسهم مخرجات هذا التقرير في توصيف الحالة التنموية والإنسانية، وفي توفير أداة تحليلية تتيح فهماً أعمق لجسامة الدمار الذي طال كل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والمؤسساتية. ومن أهم نتائج التقرير:

تفاصيل صفحة 09

3 | سرافيس جبلة -بجلالتها- لا تدخل المدينة

4 | في السنة الخامسة للثورة

9 | هل يدافع النظام عن مصالح طائفته؟

بعد تدمير جسر قرة قوزاق.. "بركان الفرات" يتجه إلى آخر معاقل "داعش" على ضفة الفرات الشرقية

حلب ـ مصطفى محمد

تصاعدت وتيرة الاشتباكات في ريف عين العرب (كوباني) الجنوبي الغربي، في محيط منطقة جسر قرة قوزاق، بين قوات "غرفة عمليات بركان الفرات"، والدولة الاسلامية (داعش)، في الوقت الذي تضاربت فيه الأنباء عن الجهة الواقفة وراء تدمير جسر قره قوزاق.

وأكد الناشط الإعلامي، كامل حمدولي، "تضرر الجسر المؤلف من قسمين، جديد وقديم"، مشيراً إلى أن "دمار الجسر جاء بفعل غارات التحالف، التي تستهدف كل جغرافية المنطقة، لا كما أشيع بأن التنظيم هو من قام بتفجير به، علماً أنّ عناصر الأخير قاموا بتلغيم الجسر في وقت سابق".

ووفقاً لـ"حمدولي" فإن "مسافة تزيد عن 80 كيلومتراً من مجرى نهر الفرات، ابتداءاً من الحدود التركية ووصولاً إلى سد تشرين، باتت تخلو الآن من جسر يربط بين ضفتي النهر"، معتبراً أن "ضرب الجسر يمثل كارثة إنسانية، تطال الأهالي الذين تتوزع أعمالهم على ضفتي النهر".

هذا ويسيطر تنظيم (داعش) على الضفة الغربية لنهر الفرات، ذات الطبيعة الجغرافية القاسية، ومن خلال سيطرته على جبال الحمام المرتفعة، يطلّ التنظيم على الجسر وكامل قرية قره قوزاق والمناطق المحيطة بها، الأمر الذي يصعّب من مهمة تقدم عناصر غرفة عمليات بركان الفرات، إلى الضفة الغربية لنهر الفرات".

وقدّرت مصادر محلية رفضت الكشف عن اسمها لـ"صدى الشام"، "أعداد قتلى (داعش) في الاشتباكات الأخيرة مع (وحدات حماية الشعب الكردية)، والجيش الحر، في ريف مدينة عين العرب، بحوالي مئتي قتيل، مما يوضح حجم الخسائر الكبيرة التي منّي بها التنظيم، والتي أرغمته على الانسحاب الأخير".

بدورها، قالت "غرفة عمليات بركان الفرات"، في بيان لها، إنّها "حررت قريتي قره قوزاق، وبير حسو، واستطاعت الوصول إلى الجسر الذي يفصل ريف عين العرب الغربي، عن مدينة جرابلس"، ونتيجة لهذا التقدم الأخير، فقد أقدم عناصر تنظيم (داعش) على تفجير جسر قره قوزاق القديم بعد اشتباكات عنيفة، وبذلك "يكون ريف عين العرب الغربي محرراً بالكامل من سيطرة التنظيم حتى نهر الفرات"، بحسب الغرفة.

وفي بيان آخر لها، دعت الغرفة "أهالي قرى الشيوخ الفوقاني، والتحتاني، والقرى والبلدات المحيطة بها غربي مدينة عين العرب، الذين نزحوا من جراء المعارك التي اندلعت بين الثوار ووحدات الحماية الكردية من جهة، وتنظيم الدولة من جهة أخرى، للعودة إلى بيوتهم،" مشترطة عدم وجود أي صلة لهم مع التنظيم، وعدم تورُّطهم بالقتال معه.

وتعقيباً على ذلك، قال مصدر محلي لـ"صدى الشام"، إنّه "يجب أن تتزامن دعوات الأهالي للعودة إلى بيوتهم مع التطمين، لا مع التهديد". وتساءل المصدر، الذي ينتمي لقرية الشيوخ، عمّا لو كان "من الممكن أن يعود شخص قاتل في صفوف التنظيم إلى مناطق يسيطر عليها المقاتلون الأكراد؟"، معتبراً هذه الدعوة "ليست جدية من طرف الأكراد، وإنما هي محاولة لاعتقال كل من تعامل مع التنظيم الذي كان مسيطراً على المدينة". ومن الطبيعي، وفق تقديره، أن "يكون كل الأهالي قد تعاملوا معهم بما أنهم الجهة المسيطرة على الأرض".

ولا يبدو أن هناك نية متوفرة لدى المقاتلين الأكراد للتقدم باتجاه الضفة الغربية، قبل تحرير كامل الأراضي الواقعة شرقي نهر الفرات. ولذلك تسعى هذه القوات للسيطرة على منطقة صرين، آخر معاقل التنظيم في ريف عين العرب، وفي خطوة أعطت مؤشراً جدياً على بداية معركة الفصل في تحديد مصير "صرين"، استطاع المقاتلون الأكراد قطع الطريق الاستراتيجي الواصل بين منطقة قره قوزاق وناحية صرين، بعد سيطرتهم على قرية جعدة صغير. الأمر الذي اعتبره مراقبون "سعياً من قبل المقاتلين الأكراد إلى ترسيم حدود لمناطق نفوذهم، والنأي بالنفس عن الصراعات الأخرى".

يشار إلى أن طول جسر قره قوزاق يبلغ حوالي 1.5 كم، بعرض يصل إلى 15 متراً، ويؤمن الجسر ربط محافظة حلب بالمحافظات الشرقية الأخرى.

الثورة السورية تدخل عامها الخامس..

تتمة ص1

قضية مدينة عين العرب (كوباني) في أقصى ريف حلب الشمالي الشرقي، خلّفت صدى إعلامياً كبيراً، وصلت ترددات إلى سائر دول العالم. ولا يمكن التغاضي عنه عند المرور على أبرز مجريات العام الرابع للثورة، فهجوم (داعش) على المدينة والقرى المحيطة بها ذات الأغلبية الكردية قبل أيام من بدء التحالف ضرباته، دعت أغلب الزعماء والسياسيين في العالم، للإنذار بحجم الكارثة الإنسانية التي ستحدث في حال سيطر التنظيم على المدينة، وهذا ما حصل فعلاً وأدّى إلى تشريد مئات الآلاف من سكّان تلك المناطق، إلى أنّ عادت "قوات حماية الشعب الكردية" وفصائل من الجيش الحر لتسيطر عليها مجدداً في نهاية عام ٢٠١٤.

وبعد خسارته في عين العرب، لم يتوقف "داعش" عن توجيه رسائل الرعب إلى العالم، بل استبدلها من معارك و"انتصارات" إلى أفلام هوليوودية تتضمن جرائم حرق وذبح ورجم، كإعدام الطيار الأردني، "معاذ الكساسبة" مثلاً، الذي ساعد في الإغارة على مواقع التنظيم.

"الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، أكّدت أن "داعش" تسبب منذ بداية تشكيله في نيسان ٢٠١٣، بمقتل ٣٩٦٧ شخصاً، يتوزعون إلى ١٠٥٤ مدنياً، بينهم ١٤٥ طفلاً، و١٥٩ سيدة، فضلاً عن ٢٩١٣ من مقاتلي المعارضة، وذلك عبر عمليات الإعدام أو القصف العشوائي أو التعذيب. كما سجّلت الشبكة قيام التنظيم باعتقال ما لا يقل عن ٣٩١٤ شخصاً، بينهم نحو ٣٨٧ طفلاً، و٥٢٠ سيدة، بينما بلغ عدد المختفين قسرياً ١٤٧١ شخصاً، من أبرزهم الأب باولو الإيطالي، الذي دعا للسلام وتنقّل بين المحافظات السورية قبل الثورة وخلالها، وإياد رافع الصبيخان، الناشط في المجال الطبي من مدينة دير الزور.

ووفقاً للشبكة، فإنّ "المعتقلين في سجون (داعش) يتعرضون لعمليات تعذيب، وظروف احتجاز غاية في السوء، تسببت في مقتل ١٢ شخصاً.

في سياق متصل، نُشرت قبل عدّة أيام الصور التي سرّبها "القيصر" من معتقلات قوات النظام في دمشق، على مواقع التواصل الاجتماعي، مخلّفة صدى كبيراً عند السوريين الذين فجعوا بمقتل أكثر من ١١ ألفاً من أبنائهم المعتقلين، المعذبين والمقتلعة أعينهم. في حين أطلق نشطاء على الحادثة مسمّى "مجزرة العصر".

ونُشرت الصور من قبل عدّة مواقع متخصصة، وذلك من أجل التعرّف على الضحايا، وتقديم إثباتات لمنظمات حقوق الإنسان تثبت ضلوع النظام بمقتل الآلاف تعذيباً. وفعلاً تعرّف أهالي مدينتي داريا والزبداني في ريف دمشق على أكثر من ١٠٠ ضحية، وتلتهما في ذلك درعا وريفها.

أبرز ما مرّ على المحافظات السورية في عام الثورة الرابع

في دمشق، لم يطرأ حدث ميداني مهم سوى الصواريخ التي أطلقها "جيش الإسلام" بقيادة "زهران علوش" على أحياء متفرقة من العاصمة، موقعة عدداً من القتلى والجرحى المدنيين. دون ورود أنباء عن قتلى من عناصر قوات النظام، التي ردّت الصاع صاعين لمدينة دوما في ريف دمشق، مخلّفة عشرات المجازر التي راح ضحيتها مئات المدنيين، ودفع نشطاء من كافة أنحاء سورية، لإطلاق حملة "دوما تُباد"، وذلك لجذب أنظار المجتمع الدولي لما تشهد المدينة من مأساة.

في موازاة ذلك، شهدت مدينة دوما في الغوطة الشرقية خلال العام الماضي، انطلاقة لتشكيلات عسكرية كبرى، تم القضاء على بعضها لاحقاً، فما إن تأسست "القيادة العسكرية الموحّدة" بقيادة "زهران علوش" أيضاً، حتى لحقها تأسيس "جيش الأمة" بقيادة أبو صبحي طه. وما هي إلى شهور عدّة حتى بدأت الاغتيالات تطال التشكيل الأخير، إلى أن أعلنت القيادة حملة للقضاء على جيش الأمة، ونجحت بها فعلاً.

وأما بقية مناطق ريف دمشق الغربي والشرقي فظلت على ما هي عليه منذ عامين، بدءاً من مفاوضات الهدنة في داريا، وبراميل الطيران المروحي المتواصلة على الزبداني، ووصولاً إلى الحصار الذي لا زالت تعاني منه مناطق الغوطة الشرقية.

وليس بعيداً، أحرزت كتائب المعارضة في درعا تقدّماً كبيراً في ريف درعا، إذ أحكمت سيطرتها على مدينتي الشيخ مسكين ونوى، ومن ضمنهما اللواءين (٨١)، و(١٢)، مطلقة خلال تلك الفترة، عشرات المعارك التي شاركت فيها فصائل من الجيش الحر، و"جبهة النصرة". الأمر الذي خلّف خسائر بشرية ومادية فادحة في صفوف النظام وميليشياته الإيرانية واللبنانية، التي استعان بها بشكل كبير هناك.

في وسط البلاد، خرجت كتائب المعارضة المسلّحة من حمص القديمة في شهر أيار من عام ٢٠١٤، وذلك في إطار صفقة تبادل مع قوات النظام. كما فقدت حمص العشرات من أبنائها الذين خرجوا من الريف الشمالي متجهين إلى تركيا لتلقي العلاج، في كمين نصبته قوات النظام في شهر تشرين الثاني. وفي خطوة ملفتة دخل التلفزيون السوري مؤخراً إلى حي الوعر الوحيد المتبقي تحت سيطرة المعارضة في حمص، وسط توارد أنباء عن توقيع أهاليه لاتفاقية هدنة مع النظام.

مدينة حلب، لم تغب يوماً عن ساحة التطورات الميدانية العام الفائت، الذي تواصلت خلاله معارك الكر والفر بين قوات النظام وفصائل المعارضة في الريف الشمالي، وذلك عندما أدركت الأخيرة الخطر المحدق بها في حال تمكّن النظام من إحكام الحصار على مدينة حلب. جاء ذلك في وقت تشكّلت فيه "الجبهة الشامية" من كبرى الفصائل العسكرية بمدينة حلب، وبعد فترة قصيرة اندمجت حركة "حزم" بها، ليتلو هذه التطورات، رفض "هيئة قوى الثورة في حلب" لمبادرة دي ميستورا لتجميد القتال في حلب.

إلى ريف إدلب، حققت "جبهة النصرة" تقدّماً يحسب لها، إذ سيطرت على معسكري وادي الضيف والحامدية، أعتى حصون النظام في المنطقة. إلّا أن هذا التقدّم جاء، بحسب مصادر محلية، "لتلميع صورتها في ريف إدلب، وخاصة بعدما قضت على "جبهة ثوار سوريا"، وقتلت واعتقلت كل من ينتمي إليها".

عبد القادر عبدالله

من شرفة الجيران

المجاهد "الصليبي" محمد رشيد

هل من يحارب داعش هو عدوها؟ الجواب المنطقي لهذا السؤال: "نعم!". ولكن السياسة ليست رياضيات، وليس بالضرورة أن يكون الجواب منطقياً، بل يمكن أن تكون الدول المحاربة لداعش حليفة لها، ويمكن أن يكون من لا يحاربها عدوها وأكبرُ المتضررين منها. وهذا ما يحدث "عادة". فعندما كان الخميني يصرخ ملء فهمه "الشيطان الأكبر"، كشف الاتحاد السوفيتي السابق من خلال سقوط طائرة كورية جنوبية محملة بالأسلحة متجهة إلى إيران على أراضيه نتيجة عطل فني أن إسرائيل من أهم ممولي الخميني بالسلاح. ويومئذ أفتى الخميني بشراء السلاح من الشيطان الأصغر، لقتال ما أسماه "وكيل الشيطان الأكبر". وهذه الحقيقة لا تمنع اليوم "الرفاق" لأن يكونوا جنوداً أوفياء في ميليشيات الإمام الفقيه، ففي السياسة ليس هناك محرمات، وكل المُحرّمات مجرد مَحَارِمَ لمسح عار العهر السياسي.

لم تنفذ دولة من الاتهام بتأسيس داعش أو دعمها. وكثيراً ما تتلقف صحف المنوعات الثورية والممانعة على حد سواء هذه الاتهامات، وتروّج لها. ولكن يبدو إعلام الولي الفقيه في هذه الشؤون هو الأقوى إلى درجة أنه زوّر مذكرات هيلاري كلينتون بأن داعش من تأسيس الولايات المتحدة، واستطاع أن يجعل من الذين يسمونه النظام المجوسي أن ينقلوا هذه الأخبار الكاذبة على صفحاتهم، ويتبنوها. ولكنها المرة الأولى التي يثبت فيها بتصريح "موثّق" من مصدر مسؤول أن كندا واحدة من الدول التي تساهم بدعم داعش، وأن هناك كثيراً غيرها.

في زحمة ملاحقة ثلاث فتيات بريطانيات ثارت شكوك بأنهن ذهبن إلى "ولاية الرقة" في سورية للالتحاق بتنظيم داعش، ومن خلال كاميرات المراقبة، تم ضبط الشخص الذي هربهن إلى سورية، وهو يحمل اسماً حركياً: "الدكتور محمد رشيد". وبعد إلقاء القبض عليه تبين أنه عنصر في المخابرات الكندية. وفي تصريح لوزير الداخلية التركي قال: "تبين أن الشخص الذي هرّب الفتيات الإنكليزيات عنصر في جهاز مخابرات إحدى دول التحالف ضد داعش". يبدو الأمر إلى هذه النقطة طبيعياً على الرغم من إيلامه، ولكن ما صرح به الوزير التركي، ولم يُنكره نظيره البريطاني، وتجنبت الصحف المنقسمة بين الثورية والممانعة والتي تتظاهر بالحياد نشره، ما يثير القلق أكثر. يتابع الوزير التركي: "اتصلت بنظيري الإنكليزي وأبلغته بالأمر، فكان رده: 'كما يحدث عادة'". عبارة "كما يحدث عادة" هي أهم ما في القضية، والغريب أن الأطراف المتحاربة كلها مارست حظراً على هذه العبارة التي لم ينكرها الوزير البريطاني حتى اللحظة وقد مرّ قرابة أسبوع عليها...

هناك أكثر من هذا. من دَفَع نفقات وسمسرة نقلهن إلى سورية بما في ذلك بطاقات السفر؟ بالطبع لو تركنا هذا السؤال دون جواب، لوردت آلاف الإجابات دون أن تصيب الهدف. الدولة التي أقامت الدنيا ولم تقعدها على تركيا لأنها تسهّل مرور المقاتلين إلى داعش هي بريطانيا، وهي التي تبكي على مواطناتها الثلاث اللواتي عبرن إلى الرقة عن طريق تركيا، لتُفجر المفاجأة بأن الأموال محولة من بريطانيا نفسها... يجب الاعتراف بأن أجهزة الأمن التركية لم تستطع تحديد الجهة الممولة أو لم ترد كشفها، ولكنها بريطانية بالتأكيد... جواب وزير الداخلية البريطاني "كما يحدث عادة" دليل على أنه قابل الأمر بشكل متوقع، وأن في الأمر "عادة"، وحكم العادة لا يأتي من حدث لمرة واحدة أو عدة مرات فحسب، بل يحدث من التكرار الطويل، وهذا له تفسير واحد هو أن الوزير البريطاني على علم بأن أجهزة مخابرات الدول المتحالفة ضد داعش هي التي تنقل المقاتلين إلى داعش... هل هذا يعني أن الأسلحة التي كانت تُسقطها طائرات التحالف إلى داعش أثناء معركة "عين العرب/كوباني" لم تكن خطأ؟ مجرد سؤال تفرضه الأحداث على الذهن...

تاريخياً روّج الفرنجة بغزوهم للشرق أنهم "صليبيون"، وأنهم يريدون تحرير بيت المقدس من المسلمين، ولكنهم قتلوا من مسيحي المشرق أضعافاً مضاعفة، وعندما "فتحوا" القسطنطينية المسيحية الكافرة قتلوا أهلها، نهبوا "أصنامها" على أنها كفر وهرطقة، وهذه "الأصنام" اليوم موزّعة على مدن أوربا كلها ولعل أجملها ذلك الذي يتوسط ساحة سان ماركو في البندقية... هذا أيضاً يثير سؤالاً آخر: هل مصادفة أن يقتل تنظيمٌ يدعي أنه سني من السنة مئات الأضعاف ممن يسميهم "الروافض"؟ وهل من المصادفة أيضاً أن تنتشر "أصنام المنطقة" دليل الكفر في أصقاع العالم؟ هناك من يقول: "إن التاريخ يعيد نفسه" وهناك من يرفض هذه المقولة، ولكن بالنتيجة هناك متشابهات تدعو إلى الريبة...

بمناسبة المتشابهات، على الرغم من محاولة إعلام السيسي وكيل الإمام الفقيه في وادي النيل بنسب عقوبة "الحرق حياً" إلى الإسلام السني وأبي بكر تحديداً، فإن "حرق الإنسان حياً" عقوبة أول من طبقها محاكم التفتيش "الصليبية"، وهي ماركة مسجلة باسمها، ثم طبقها صدرٌ أعظم عثماني على الحروفيين المسلمين وكان هذا الصدر الأعظم غير مسلم تم تحويله إلى الإسلام، فكيف دخلت هذه العقوبة إلى من يرفع شعار الحرب ضد الصليبية؟ هل هذه أيضاً مصادفة؟

السوريون يعانون الغلاء وتراجع الدخل

دمشق ـ ريان محمد

طالت الأزمة السورية جميع فئات الشعب السوري بشكل أو بآخر، إلا أن معظمهم تشارك أزمة تأمين الغذاء، حيث تضاعفت أسعار المواد الغذائية بنسب تراوحت بين ٢٠٠ و١٠٠٠٪، ما انعكس سلباً على المجتمع، وتسبب بتهديد حياة الكثيرين بالجوع، وخلق مشكلات اجتماعية كإضعاف الرابطة الأسرية وانتشار السرقة.

وتشتكي معظم العائلات السورية من ازدياد تكلفة المعيشة بشكل متزايد. وتفيد آخر الدراسات الاقتصادية، التي نشرها (مركز بحوث السياسات)، تحول كل أربعة أشخاص من أصل خمسة أشخاص إلى فقراء، في حين يعاني ٣٠٪ من السوريين من الفقر المدقع أي أنهم غير قادرين على تأمين احتياجاتهم المعيشية الأساسية.

وتعمد الأسر السورية إلى التقشف مرغمة، مع انكماش دخلها الشهري في ظل انخفاض القيمة الشرائية لليرة السورية، حيث لم تكتف بالاستغناء عن أنواع غذائية بعينها، مثل الأجبان واللحوم والفواكه والمربيات وغيرها من المواد الغذائية التي أصبحت تعتبر من الرفاهيات، بل وصلت إلى اختصار عدد الوجبات والكميات التي تتناولها.

وتفيد دراسة نشرت مؤخراً حملت عنوان (الاغتراب والعنف – ٢٠١٤) صدرت عن (مركز بحوث السياسات) أن عدد العاطلين عن العمل بلغ ٣,٧٢ مليون مع نهاية ٢٠١٤، ما رفع معدل البطالة إلى ٥٧,٧٪، منهم ٢,٩٦ مليون فقدوا عملهم خلال الأزمة، أي أن ١٢,٢٢ مليون سوري فقدوا مصدر دخلهم الأساسي، على اعتبار أن معدل الإعالة في سورية يبلغ نحو ٥/١، لافتة إلى أن توسع اقتصاد العنف الذي أنتج أنشطة ضمن الاقتصاد انعكست في تنامي نسبة الشباب السوريين المنخرطين في شبكات وفعاليات ذات صلة مباشرة بالنزاع المسلح وغيرها من الأنشطة غير المشروعة. وتظهر دراسات اقتصادية انكماش الاستهلاك الخاص، والذي يعتبر المكون الرئيسي للطلب الاقتصادي ومقياساً مباشراً لمعيشة الأسر، بنسبة ٤١,٧٪ في عام ٢٠١٤ مقارنة بعام ٢٠١٠، وإن كان قد انكمش بنسبة ١١٪ في عام ٢٠١٤ مقارنة بالنسبة السابقة. وترافق تراجع دخل الأسر، مع مواصلة مؤشر أسعار المستهلكين ارتفاعه في عام ٢٠١٤، علما أنه قد تراجع بنسبة ٤,٣٪ خلال الربع الأول من العام ليعاود الارتفاع بنسبة ٥٪ في الربع الثاني. وقد تعزز هذا التوجه في المؤشر في النصف الثاني من العام إذ ارتفع بنسبة ١٠,٣ في الربع الثالث، بينما قفز ٢٢٪ في الربع الاخير. وشمل هذا الأمر تزايد أسعار السلع الأساسية مثل الخبز والسكر والمشتقات النفطية بعد أن قلصت الحكومة الدعم المقدم لهذه السلع في النصف الثاني من العام.

وبينت الدراسة أن الصراع المسلح والتدهور الاقتصادي والتفكك الاجتماعي أدى لحدوث تحول في الجغرافية البشرية في سورية، وقد نجم عن ذلك تناقص في عدد السوريين المقيمين في البلاد من ٢٠,٨٧ مليون نسمة في عام ٢٠١٠ إلى حوالي ١٧,٦٧ مليون نسمة مع نهاية العام ٢٠١٤، وقد اضطر أكثر من نصف السكان (٥٢,٤٪) إلى مغادرة أماكن سكنهم المعتادة طلباً للأمان وظروف معيشة أفضل في أماكن أخرى. ومن المغادرين، بلغ عدد النازحين داخليا ما يقارب ٦,٨ مليون نسمة، ويشكلون ٥٧٪ من إجمالي المغادرين، علما بأن العديد منهم اضطروا إلى النزوح مرارا. كما يقدر عدد السوريين الذين هاجروا إلى دول أخرى نتيجة الأزمة دون التسجيل كلاجئين بحوالي ١,٥٥ مليون سوري.

وبينت الأرقام والإحصائيات المتعلقة بحدّ الدخل الأدنى لمعيشة الأسرة السورية بحسب آخر مسح لإنفاق الأسرة في ٢٠١٠، أجراه المكتب المركزي للإحصاء، أن متوسط إنفاق الأسرة السورية شهرياً كان حوالي ٣٠,٩٠٠ ألف ليرة (٦١٨ دولار حينها)، وأن قيمة الإنفاق الشهري على المواد الغذائية اللازمة لأسرة مكونة من خمسة أشخاص هو ٢٣١,٤٨ دولار، ويعد هذا الرقم في سورية هو الأخفض مقارنة مع دول العالم عام ٢٠١٠.

ومع إسقاط إحصائيات ٢٠١٠ على الواقع الحالي في عام ٢٠١٥ اعتماداً على اختلاف سعر الصرف فقط، نجد أن متوسط إنفاق الأسرة الشهري هو ١٥٤٥٠٠ ليرة، منها ٥٧٨٧٠ ليرة للإنفاق على المواد الغذائية، في حين يبلغ متوسط الدخل ٢٢ ألف ليرة، ما يشكل نحو ٣٨٪ مما يجب أن ينفق على الغذاء فقط، وما يساوي نحو ٠,٠١٤ من متوسط إنفاق الأسرة في ٢٠١٠.

وتفيد تقارير اقتصاديه أن الأمن الغذائي للسوريين تأثر بشكل كبير مع تراجع المساحات المزروعة إلى أكثر من ٥٠٪، في حين يسوق عدد من المزارعين في المناطق الحدودية محاصيلهم إلى خارج البلاد بسبب خروج مناطقهم عن سيطرة النظام، الأمر الذي يحرم السوريين من خيرات بلادهم.

وبعد أن كانت سورية تعد قوةً زراعيةً إقليمية، تصل نسبة الأراضي الزراعية فيها إلى أكثر من ٣٠٪ من إجمالي مساحتها، وهي أعلى نسبةً مسجلة عربياً، انخفضت مساهمة الزراعة في الناتج المحلي من ١٧,٩٪ خلال ٢٠١٠ إلى ٥٪ خلال ٢٠١٣، وخلال ٢٠١٤.

سرافيس جبلة -بجلالتها- لا تدخل المدينة

اللاذقية ـ حسام الجبلاوي

يتجمهر المغادرون إلى اللاذقية في الساحة الرئيسية لمدينة جبلة، وينتشر البعض منهم على طول الطريق، يراقبون لوحات السرافيس، وينتظرون أنّ يروا لوحة (اللاذقية جبلة) تتربع على ظهر أحد السرافيس البيض. تشير الساعة إلى السابعة صباحاً، إنها ذروة تجمع طلاب الجامعات والموظفين. تمر الدقائق ببطء ولا يظهر السرفيس المنتظر.

ينطق أحدهم فجأة وسط الجموع، ويعلن أنّ السرفيس لن يأتي من هنا، وأنه أيضاً لن يدخل المدينة، وأنّ علينا الذهاب إلى الكراج الجديد، الذي يبعد 6 كم بعيد عن المدينة. تتعالى صيحات الاستهجان ضد السائقين، وتقول أحداها أنّ "الطمع ملأ قلوبهم". وتقول أخرى "إنهم خارج القانون، إنهم أيضاً خارج الدولة". وتختلط صيحاتهم بنقاشات عشوائية تحمّل الدولة مسؤولية السماح لهم بالوقوف خارج المدينة.

أخيراً يتمختر أحد السرافيس أمام الجموع ويقف ببطء، تندفع إليه الجموع، البعض يركض، ويهرول آخرون، لا بد لمن يستطيع الدخول إليه أن يأخذ نصيبه من الدفش والنعر، الحالة تتطور بين البعض للعراك. بعد كل هذا العناء، يملي السائق توجيهاته على الركاب "أنت تعال إلى هنا"، "أنت اصعد بجانبه"، وبقدرة الله وشطارة هذا السائق، يتسع السرفيس المصمم لـ 14 راكباً، ل 4 أو 5 ركاب آخرين. لا يجرؤ أحد على الاعتراض، الكل مضطر لأن يصل إلى اللاذقية في أقرب وقت.

26 كم تفصل جبلة عن مدينة اللاذقية، جميع الأحاديث تدور عن الأزمة، الوقود، والأسعار، يعلو صوت السائق متذمراً "حاسبونا!، 100 ليرة على الراكب". يبدو أنّ أحد الركاب اعترض على التسعيرة، فما كان من السائق إلا أن وقف بالسرفيس يمين الشارع، ووجه خطاباً لجموع الركاب، دعا فيه بثقة كل من لم يعجبه السعر لأن ينزل، يصمت الجميع، يتابع السائق القيادة بذات الثقة.

في العودة، المشهد نفسه من جديد، المئات من المنتظرين عند دوار الزراعة، يقف الكثيرون ربع ساعة أو أكثر، أيقنوا بعدها أنهم ربما ينتظرون في المكان الخطأ، وتبدأ عدوى الزحف إلى مدخل المدينة تنتشر بين الجميع، علهم يحظون هناك بفرصة أوفر، إلا أنّ خيبة الأمل تتملكهم من جديد.

تقول هدى "أنا مضطرة للحضور يومياً إلى الجامعة، أخرج من منزلي في السادسة صباحاً، وأصل إلى محاضراتي متأخرة، ولا أعود للمنزل قبل السادسة مساءً. بات الأمر متعباً، كل صباح أشعر أنني لا أريد الذهاب إلى الجامعة". تضيف: "يضايقني أيضاً ازدحام السرفيس، عليّ أن ألتصق بالشخص الذي يجلس جانبي، لأرضي طمع السائق بالمال. لا أجرؤ أيضاً على الاعتراض، السائق مخيف!".

أما سامر فيقول: "لا ألوم السائقين، نحن نشتكي منهم، وهم يشتكون من جشع أصحاب محطات الوقود، ومن عدم توفر الوقود. وأصحاب محطات الوقود يشتكون بدورهم من سرقات الشبيحة لهم ومن استغلال المتنفذين، كعناصر الدفاع الوطني ولصوص من التموين والسارقون من عناصر الشرطة". ويضيف: "تحديد الدولة لسعر الوقود في المحطات وهمي، فأسعار السوق السوداء هي الحقيقية".

في هذا الإطار أطلقت الحكومة السورية وعوداً لحل أزمة الازدحام، منها تخصيص باصات نقل داخلي لأوقات الذروة، ومنها إنشاء محطة قطار في جبلة لنقل الركاب من والى اللاذقية، إلا أن أيّاً من هذه الوعود لم يلامس أرض الواقع بعد.

عقارات حماة مشتعلة
البعض يستأجر لحين الضرورة وآخرون لا زالوا بلا مأوى

يزن التيم ـ حماة

ارتفعت معظم الإيجارات في مدينة حماة وضواحيها، تزامناً مع استمرار تدفق النازحين إليها، الذين يصل عددهم إلى ما يزيد عن المليون حتى الآن. وتبعاً لمأمون، وهو من سكان المدينة، فإن الارتفاع الأخير في إيجارات المنازل يعود إلى الطلب المتزايد عليها من قبل النازحين على المدينة من جهة، وممن نزحوا من أحياء المدينة التي تتعرض للقصف من جهة ثانية".
أما زيد فيشير إلى أنّ "أسعار الإيجارات تضاعفت مرتين أو ثلاثة بشكل عام، فبينما كان سقف الإيجار في السابق 10 آلاف ليرة، ارتفع اليوم إلى ما يزيد عن 25 ألف ليرة سورية، في أحياء مثل الشريعة والبرناوي والكرامة، أما أحياء جنوب الملعب وعين اللوزة والقصور فمتوسط إيجار المنزل فيها اليوم هو 15 ألف ليرة سورية".

يشتكي معظم الأهالي والنازحين الى المدينة من العبء الشهري الكبير للإيجار، ويؤكد زيد بأن الأسعار لا تناسب المواطن السوري، وبأنها تشكل ما يقارب الـ 100% من راتب الموظف الحكومي، وتفوق قيمة المساعدة الإنسانية التي تتلقاها العائلات النازحة، ما يهدد الكثير من العائلات بانعدام المأوى".

ويشير زيد إلى أنّ "الكثير من أفراد الطبقة الغنية في حمص وحلب وريف حماة يقومون باستئجار منازل في حماة، ويتركونها احتياطاً لحين الحاجة، وأحياناً أخرى لوضع أغراضهم الشخصية. وهو ما يساهم في أزمة إيجارات المنازل في حماة، خاصة أنّ المدينة الصغيرة ليست مهيأة لاستيعاب هذا العدد الهائل من السكان".

من جهته، يقول أبو حازم، وهو مالك أحد العقارات في حماة، إنّ "غلاء المعيشة والارتفاع الكبير في الأسعار يضطره لرفع إيجار منزله، وأن عائلته وأطفاله بحاجة إلى هذه المبالغ، خاصة أن الكثير من المهن في المدينة باتت معدومة، وأن عمله بالنجارة توقف منذ زمن بسبب الأزمة الحالية".

ويرى أحمد، وهو شاب من حماة، أن "ظاهرة الإيجارات المرتفعة، تشكل حجر عثرة أمام الإقدام على الزواج، إذ لا تناسب قيمة الإيجار الطبقة متوسطة الدخل، أي معظم أهالي المدينة. فحتى منازل الأحياء الشعبية يزيد إيجارها عن 15 ألف ليرة سورية".

أم بكر، وهي إحدى المتضررات من أزمة الإيجارات، تقول إنها كانت من أوائل النازحين إلى المدينة وأنها استأجرت منزلاً بـ 4 آلاف ليرة في ذلك الحين. إلا أن صاحب المنزل طلب منها مؤخراً مضاعفة الإيجار، ما سيضطرها للخروج مع أطفالها الثلاثة مع بداية الشهر المقبل. وتوضح "نعتمد على المعونة الشهرية التي تقدم لنا من قبل المنظمات الخيرية، والتي لا تتجاوز الـ 10 آلاف ليرة. أطفالي يحتاجون الحليب والطعام والثياب، ولا يمكنني أن أدفع هذا الإيجار وأتركهم جياعاً".

يذكر أنّ انخفاض سعر الليرة السورية وغلاء الأسعار في المحافظات السورية، جعل من غالبية الشعب السوري دون خط الفقر، وهو ما انعكس سلباً على إيجارات المنازل في معظم المدن، ومنها مدينة حماة التي تأوي اليوم أعداداً كبيرة من النازحين الذين فروا من القصف والخطر يبحثون الأمان.

في العام الخامس للثورة.. ما العمل؟

عمّار الأحمد

النظام ضعيف. إيران تقرر العمليات العسكرية في المكاتب وتشرف عليها على الجبهات. الوضع الاقتصادي للشعب في كافة المناطق، تحت سيطرة النظام وفي المناطق المحررة منهار بالكامل ويصل الفقر إلى ٨٠٪ من الشعب. البلد مدمر. المعارضة مفتتة. الدول الإمبريالية فضلت محاربة داعش وإعادة إنتاج النظام. هذه الدول ومنذ أربع سنوات خدعت المعارضة وأفشلت تطور الثورة، وكانت نتيجتها: إن بقاء النظام هو الضمانة الوحيدة لعدم تسليم سورية إلى الجهاديين. الدول الإقليمية والإمبريالية تعمل من أجل مصالحها الإقليمية والمحاصصة في سورية المستقبلية. في هذا الوضع العام لسورية، يأتي السؤال ما العمل في العام الخامس للثورة؟!

أولاً، أثبتت المعارضة فشلها طيلة أربع سنوات الثورة. وهذا يتطلب إنهاء أي دور لها في مستقبل سورية، وأقلها في الوقت الراهن، والسعي نحو إنشاء مؤسسات ومنظمات ثورية تشرف على العمل العسكري والسياسي والمدني. وألا تكون محلية أو خاصة بمدينة محددة، بل شاملة لسورية. والتمهل في إعلان هكذا خطوة ريثما تتحول إلى حقيقة أمر أكثر من ضروري، وإن كان بالإمكان التوافق مع الأكراد في ذلك. هذا الإنشاء، كان يجب الوصول إليه حالما فشلت قوى المعارضة، وحالما تبيّنت خطورة تشكيل منظمات محلية، فكانت وبالاً على الثورة، وأداة للتحكم الخارجي فيها وكان التحكم مالياً وعسكرياً وبالتالي سياسياً. وهنا الكارثة الأكبر.

ثانياً، لم تستطع الجهاديات أن تكون بديلاً عن الجيش الحر ولا المنظمات الثورية والعسكرية، ومارست قهراً كبيراً على المناطق المحررة. وفقط مارست إنهاكاً مستمراً في الصراع العسكري معه. ولكنها أعطت صورة سلبية للعالم بأن ما يجري في سورية ليست ثورة شعبية بل حرباً بين تنظيمات جهادية ونظام فاشي في علاقته مع شعبه يستخدم الطائفية وتحالف مع إيران وروسيا واستقدم منظمات طائفية ليعيد تأبيد سلطته.

ثالثاً، شهد العام الثاني بداية خروج الناشطين المدنيين من سورية، والآن بالكاد يتواجد بعضهم فيها؛ وهذا عبّر عن ضعف كبير في مفهومهم للثورة والاعتقاد بأنها ستنتصر كما حال تونس ومصر. ودفعوا فاتورة مفهومهم هذا دماء واعتقالاً، هم وزملاء لهم. ولا يزال بعضهم مجهول المصير، أهو حي أم شهيد! المشكلة الأكبر شعورهم، أغلبيتهم، بالفشل والهزيمة، وعودة معظمهم للاهتمام بالمستقبل الشخصي وترك كل عمل سياسي تحت حجج متنوعة. النظام مستمر في حربه، الشعب بين مهجر ومحاصر ومقتول، وبالتالي موقفهم سلبي للغاية، ويؤكد استمرار فهمهم الضعيف للثورة ولتعقيداتها.

رابعاً، عدم التصدي لمشكلات الثورة، وهذه أخطر القضايا، ولم تعتمد طرقاً جديدة لتجاوز تلك المشكلات ودعم الثورة نحو الانتصار. فلا يوجد أي مشروع أطلق على مستوى سورية، وهذا لوحده يوضح الفشل الكبير في آليات العمل من أجل الثورة.

العمل الممكن الآن يتمثل في:

١- تشكيل ورش ثقافية كبيرة بين المثقفين السوريين ومهمتها مناقشة الثورة ومشكلاتها وطبيعة النظام حالياً. وورش مستقلة للشباب السوري الناشط، والانشغال بكيفية تفعيل دورهم مجدداً. ويمكن الاستفادة من نتائج ورش المثقفين في خططهم الجديدة، والابتعاد عن أي ميل طائفي أو السماح لقوى طائفية بالمشاركة.

٢ - لعب الإخوان المسلمين، الدور السلبي الأكبر في تاريخ الثورة، وكانوا أكثر المتسلطين عليها، وأفشلوا تجذير البعد الوطني والديمقراطي في الثورة؛ هذا ما فعلوه رغم أن المعارضة بكل تلاوينها فتحت لهم كل السبل ليكونوا حزباً سياسياً لا حزباً طائفياً، فاستفاد النظام من طائفيتهم لتشويه الثورة وإغراقها بكل المشكلات. وكانوا البوابة التي عبرت من خلالها الجهادية إلى سورية؛ فهم من قَدمُوا إلى سورية بحجة أن "السنة" يتعرضون للإبادة. وقام النظام بإطلاق سراح الجهاديين، وكذلك أطلق المالكي مئات المقاتلين من تنظيم "الدولة الإسلامية"، وأكملوا الطريق نحو المناطق المحررة واستقدموا زملاءهم من بلاد العالم، وسهلت دول العالم مرورهم لتصبح سورية مرتعاً لخلافتهم أو إماراتهم أو سلطاتهم. ما قصدته هنا أن السياسة الثورية يجب أن تستبعد من تياراتها أية جماعة سياسية طائفية، ولكن الدين يمكن أن يكون مرجعية ثقافية وأخلاقية خاصة. وبالتالي، لا سياسة تحقق الانتقال نحو سورية لكل السوريين وتنطلق من الطائفي في فهم السوريين؛ وبذلك نكرر التجارب الفاشلة لكل الدول التي خلطت بين الدين والسياسة؛ وفي سورية يكفينا فشلاً بسبب هذا الخلط بالتحديد.

٣- الإقرار بأن الانتقال الممكن إلى نظام جديد ينطلق من الحل السياسي، ودعم كل جهد يؤكد ذلك، ولكن ضمن عملية سياسية تنطلق من فرضية تغيير النظام بكليته. وربما تشكل الضمانات الدولية وفق اتفاق جنيف، ضرورة لتسهيل عملية الانتقال، ولأن الصراع كله صار محكوماً بالمصالح الإقليمية والدولية. وهذه الفكرة يجب أن تترافق بالمساهمة في أعمال الإغاثة والطبابة وتأمين مستلزمات السوريين في الداخل والخارج، والبحث عن كيفية تفعيل السوريين في بلاد اللجوء من أجل العودة وإنهاء الصراع، وتحقيق أهداف الثورة في العدالة الاجتماعية والديمقراطية وتشكيل دولة لكل السوريين.

٤- مناقشة قضية الشللية والأنانية السائدة بين الناشطين، وطرحها كقضية كارثية لعبت أدواراً سيئة للغاية في تشكيل المنظمات، وكانت سبباً في إفشال الكثير منها. وإبعاد كل ناشط لديه قضايا تتعلق بالفساد.

٥- رفض كل تبعية سياسية لأية دولة إقليمية وإمبريالية، والتنبه إلى خطورة المال السياسي وأشكال الدعم الأخرى، لأنها الطريق إلى توظيف العمل السياسي لصالح تلك الدول؛ وهو ما جرى في حالة المجلس الوطني والائتلاف الوطني؛ وهذا سيكون قضية في غاية التعقيد، ولكنها القضية التي ستساهم في إعادة تجديد الثورة وانتصار سورية.

نكرر: النظام ضعيف جداً. المعارضة مفتتة وهامشية. الجهادية لم تشكل بديلاً للمعارضة. وبالتالي الأرض السورية والشعب ينتظر قيادة جديدة عسكرية وسياسية ومدنية للثورة ولسورية، فهل هذا سيتحقق؛ هذا ما نأمله في بداية العام الخامس للثورة.

في السنة الخامسة للثورة

رانيا مصطفى

أربعُ سنوات من عمر الثورة ليست بالزمن القليل؛ التضحيات كبيرة، والخسائر البشرية والمادية مهولة. الوضع السوري المعقّد يستحق المراجعة والتحليل بجرأة، قبل التفكير في الحل الممكن، أو قبل الاستسلام لليأس الكامل. والمطلوب اليوم الابتعاد كل البعد عن التعنت الفكري والتعصب للمواقف المسبقة والنظرية وغير المدروسة.

الشعب البسيط يميل إلى حياة الاستقرار دوماً. لم يكن خيار الثورة رفاهية، أو لأسباب طائفية، أو طلباً لمزيد من الأسلمة، كما أن القمع ليس وحده السبب، ولم ينتفض الشعب لأنه يريد الديمقراطية والتعدد السياسي في الحكم، إذ لطالما احتمل الشعب، وطيلة أربعين عاماً، حكم الحزب الواحد، بل وحكم عائلة الأسد وحدها، وسياسات القمع المرافقة لها. رغم إدراك الشعب لأهمية الحريات ورغبته بها، ورغم إدراكه لضرورة الديمقراطية التي تسمح بالتغيير والمحاسبة.

الكتلة الشعبية الأكثر تعرضاً لعدم الاستقرار والتهميش المتتابع هي التي انتفضت، وتحملت العبء الأكبر والكلفة الأكبر، خصوصاً خلال السنة الأولى للثورة، حيث كانت التظاهرات مدنية وسلمية، ولاحقاً تحمّلت العبء الأكبر من النتائج الكارثية للعمل المسلح. شارك نشطاء من الطبقة الوسطى في الثورة، وكانوا فاعلين في تنظيم المظاهرات، وفي تشكيل هيئات محلية تعبر عن الثورة. لكن النظام تمكن من إخراجهم منها، بالقتل والاعتقال والملاحقة. ومن تبقى منهم غرقوا في العمل الإغاثي، نتيجة عنف النظام المبالغ به، ليتركوا الساحة لاحقاً بعد سيطرة الجهادية واعتقالها لبعضهم.

حدد الشعب هدفه في إسقاط النظام، وهو ما قاله بعد يأسه من إمكانية إصلاحه؛ فقد أبدى النظام تعنتاً تجاه مطالب الشعب من اللحظة الأولى، وواجهه بالقتل والاعتقال والتعذيب. الطبقات الشعبية المفقرة لم تحمل وعياً كافياً لتحديد هدفها بدقة، أي لماذا تريد إسقاط النظام. وتولى المهمة نشطاء الطبقة الوسطى الذين قالوا بكلام عمومي عن الحرية والديمقراطية وعن الفساد. لذلك كانوا هم أكثر المصدومين بالفساد المرافق للثورة، وبالقمع والديكتاتورية الذين مارستهما الأطراف الإسلامية. البعض انخرط في هذا الفساد، والبعض الآخر كان الإحباط هو ما آلت إليه أحوالهم، ثم الهجرة النهائية إلى ما وراء البحار. فيما ظل الشعب المفقر يعاني القتل اليومي والجوع بسبب الحصار، والتشرد والمعاملة اللاإنسانية في مخيمات اللجوء.

اذاً استسهل النشطاء الأمر منذ البداية، وقالوا بسقوط النظام عبر المظاهرات السلمية، ثم بالعمل المسلح دون أفق واضح. كثرٌ أيضاً استسهلوا التحليلات الطائفية لطبيعة النظام وساهموا، دون وعي، بتأجيج الطائفية التي أرادها النظام، خصوصاً مع تأييد التنظيمات الإسلامية المسلحة. ولم يكن هناك من وعي كافٍ لرفض أي تبعية للدول الإقليمية ضمن الثورة، تلك الدول التي عملت مع النظام على خلق الثورة المضادة عبر دعمها للجهادية بالتحديد.

الطامة الكبرى هي رفض النشطاء لأي عمل حزبي أو فكري، واقتصار النشاط على تنظيم التظاهرات، وإعطاء أهمية أقلّ للشعارات المرفوعة. بل إن الكثير من أسماء الجُمع كانت بحاجة للمراجعة والتدقيق والرفض، وهي التي كانت تطلقها صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد، التي يديرها أشخاص من الإخوان المسلمين.

هذا الرفض للعمل السياسي والفكري المنظم ترك فراغاً ضمن الثورة، حيث لا نقداً بناءً لما يُطرح من شعارات، ولا مواقف واضحة تخص الثورة. هذا الفراغ سمح للمعارضة البائسة بالقول بتمثيل الثورة. وقد سلكت سلوكاً سيئاً خلال سنوات الثورة الأربعة؛ بدءاً بطلب التدخل الدولي والحماية الدولية، ومغازلة الجهادية، والخطاب الطائفي لها، وفتح دكاكين متعددة للدول الإقليمية، وللدول العظمى، وصولاً إلى سحبها للنشطاء إلى الخارج، وجعلهم ينخرطون في مؤسسات أفسدها المال السياسي. والأسوأ هو خلافات المعارضين الشخصية، والانقسامات المتكررة على إثرها.

وهذا الفراغ جعل معاناة الشعب تتضاعف، حيث أحسَّ بالعجز، وانكفأ عن الثورة، ما سمح للجهادية بالتغلغل، نتيجة عدم اتخاذ مواقف واضحة منها، بل إن الجهادية تغلغلت ضمن الشعب من باب حاجاته المعيشية وكذلك عبر قدرتها على ممارسة القمع بحجة التكفير والتخوين.

ولم ينتبه عموم قطاعات الثورة لمشكلة الموالين، خاصة المفقرين منهم والأحوج إلى القيام بالثورة، ولم يأبهوا أن مشكلتهم الأكبر مع الثورة هي الأسلمة والتشدد. بذلك ساهم نشطاء كثر بدعم مخاوف الموالين، من أقليات دينية وعلمانيين، وحتى أبناء الطبقة الوسطى في المدن الكبرى كانوا يخافون التشدد الديني والفوضى الطائفية. وكان هناك تهليل دائم لقتل جنود من النظام، أو حتى حين يُقتل مدنيون بسبب القذائف أو السيارات المفخخة. رغم أن ذلك لا يؤثر مطلقاً على استقرار النظام، بل هو استفاد منه في زيادة تخويف الموالين، ودعمهم له.

بعد أربع سنوات من الثورة، تغيّر المشهد كثيراً؛ الحرب استنزفت الجميع. النظام بات في غاية الضعف، لذلك استعان بإيران وميليشياتها الطائفية، وسمح لها بالتغول في الأراضي السورية، وبالسيطرة شبه الكلية على القرار السوري، بل وقتل كل من يخالفها من قادة النظام. وفي الوقت نفسه الجهادية ما زالت هي المسيطرة على المشهد العسكري السوري، رغم المحاولات الكثيرة لكتائب من الجيش الحر بالعودة إلى الساحة، وقد حققت بعض النجاح في درعا. وبالتالي الشعب مازال مبعداً عن الثورة، ويعاني من اليأس وعدم الجدوى. لكنه ظل في الوقت نفسه يميل إلى حياة الاستقرار، لذلك الطائفية بالنسبة إليه عابرة. الأمر ذاته يتعلق بالموالين، حيث باتوا يتشاركون مع المعارضين معاناتهم اليومية من الفساد العام، وقلة الحيلة، ومن الإنهاك من حجم القتل المستمر.

الشعب يدرك دوره في قرارة نفسه، وفي الوقت نفسه يعي، وبالتجربة، خطورة العفوية في الثورة. لذلك هو منكفئٌ عن الثورة؛ وينتظر حلاً سياسياً يوقف الحرب أقلها، ويخرج المعتقلين، حتى لو كان النظام ضمن هذا الحل. الشعب لن يحركه مجدداً سوى قوىً سياسية واعية لدورها، وقادرة على فهم الواقع والانطلاق منه، وتحديد الأهداف بناءً عليه. هذه القوى لم تتشكل بعد، فالنخب السياسية غارقة في فردانيتها وسلبيتها وعجزها الفكري.

ما الذي بقي من سوريا؟

بكر صدقي ـ القدس العربي

بعد أيام قليلة تكتمل سنوات أربع من عمر الثورة السورية التي تحولت إلى مأساة إنسانية كبيرة، من غير أن يظهر، إلى الآن، أي ضوء في نهاية النفق الطويل. نحو ربع مليون قتيل وأعداد غير معروفة من المعطوبين والمغيبين في السجون والمعتقلات، إلى جانب تشريد نصف السكان داخل سوريا وخارجها، وخراب نصف العمران في طول البلاد وعرضها، بما في ذلك شواهد تاريخ هو بين الأقدم عالمياً. من غير أن يعني ذلك أن النصف الآخر من السكان والعمران بخير.

قد تكون الوقائع المذكورة كافية وحدها لطرح السؤال المتشائم في العنوان، لكن المقصود هو أكثر من ذلك: معنى سوريا ككيان وإطار جغرافي ـ سياسي يعود تاريخه إلى نحو قرن من الزمان. نظام الأسد الذي استولى على الدولة وطوبها باسم السلالة الحاكمة، رأى في سوريا ملكاً خاصاً يتصرف به كما يشاء، وهو ما عبرت عنه بشفافية تامة تسمية البلد بـ»سورية الأسد». في مقابل هذا المفهوم كانت المعارضة تسعى ما وسعها ذلك إلى التوكيد على وطنية سورية (ودولة سورية، وشعب سوري..) مستقلة عن النظام القائم. مع اندلاع الثورة، في شهر مارس/آذار 2011، بلغ الصراع على التملك الرمزي لسوريا ذروته. فكان كل من النظام والثورة يتكلمان عن سوريا الوطن والدولة والشعب، كل من منظوره ومفهومه، ويحاول فرض مفهومه هذا على الرأي العام المحلي والدولي. وقد بلغ الشقاق بين الطرفين، دائماً على المستوى الرمزي، حد رفع علمين، بعد ظهور جيش حر في مواجهة جيش النظام الذي ملأ جدران المدن بشعار «الأسد أو لا أحد» الذي يطابق بين وجود الدولة وسيطرة النظام عليها، ثم شعار «الأسد أو نحرق البلد» الذي يعبر عن استراتيجية المواجهة لدى قاعدته الاجتماعية وذراعه العسكرية الضاربة معاً.

في سنتها الأولى التي طغى عليها الكفاح السلمي للسكان، حققت الثورة إنجازات كبيرة في التملك الرمزي لمفهوم سوريا، سواء على الصعيد الوطني من خلال انتشار بؤر التظاهر السلمي على امتداد الأراضي السورية كما من خلال التوكيد على الشعارات الجامعة (الشعب السوري واحد)، أو على الصعيد الدولي من خلال اعتراف أكثر من مئة دولة بازدواجية التمثيل السياسي لسوريا بين الإطار السياسي الرئيسي للمعارضة (المجلس الوطني) والنظام، مع أفضلية نسبية للأول، إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن دولاً كثيرة، عربية وأجنبية، أعلنت صراحةً عن سقوط شرعية النظام ودعت رأسه إلى التنحي، من غير أن تستكمل المترتبات القانونية لسحب الشرعية هذا، فلم تعتبر المجلس الوطني (ثم الائتلاف) «ممثلاً شرعياً وحيداً» للشعب السوري. ستدفع سوريا ثمناً كبيراً جداً لهذا التردد الدولي في سحب الشرعية من النظام سحباً كاملاً. ولعل ما قد يسوغ هذا التردد القاتل، بصرف النظر عن نوايا الدول ومصالحها المتضاربة، هو وجود قاعدة اجتماعية للنظام فشلت في الانفصال عنه واقتراح بديل يمثلها.

التحول النوعي الذي سيغير من موازين الشرعية في التملك الرمزي لسوريا إنما هو الطغيان المطرد للون الإسلامي على الفصائل المسلحة، وبخاصة التيار السلفي الجهادي (أحرار الشام ثم النصرة وصولاً إلى تنظيم الدولة الإسلامية). ففضلاً عما يثيره الإسلاميون من ذعر لدى الأقليات الدينية من غير المسلمين السنة، كما لدى كثير من الأنظمة العربية والدول الغربية، تكمن المشكلة الرئيسية مع هذه الجماعات في عدم اعترافها بأي إطار وطني إلى حد اعتبار بعضها سوريا «ملكاً لكل المسلمين» وليس للسوريين وحدهم. الأمر الذي تجلى من جهة في تدفق «مجاهدين» من أربع جهات الأرض على المناطق المحررة من سوريا وسيطرة هؤلاء «المهاجرين»، غالباً، على المفاصل القيادية في المنظمات الجهادية، ومن جهة أخرى في قيام «تنظيم الدولة» (داعش) بمحو الحدود بين العراق وسوريا وإقامته دولة الخلافة على مساحات واسعة ومتصلة من أراضي البلدين.

حين نتحدث عن «معنى سوريا» فنحن نقصد قبل كل شيء دولة مستقلة ذات سيادة بالمفهوم الذي تكرس بعد انتهاء عصر الاستعمار، من غير أن نغفل مستويات أخرى لهذا المعنى، اجتماعية واقتصادية وثقافية، يتحدد بتضافرها معاً موقعها من العالم وصورتها.

في هذا الإطار، يمكن القول إن «سوريا الأسد» فقدت استقلاليتها وسيادتها تماماً مرتين: مرة أولى بفقدان النظام سيطرته على نحو سبعين في المئة من الأرض، وعلى كثير من المعابر الحدودية مع دول الجوار، وثانية مع دخول حزب الله اللبناني الحرب دفاعاً عنه، وصولاً إلى استلام الإيرانيين لزمام الأمور بصورة كاملة بما في ذلك تملك القرار السياسي. وإذا كان الجنرال قاسم سليماني أصبح، بصورة علنية، القائد العسكري الميداني لحرب النظام على سوريا، فقد عبر عدد من القادة الإيرانيين عن تبعية دمشق السياسية لهم، مرة بالقول إن سوريا هي المحافظة رقم 35 من الدولة الإيرانية، ومرة بالتباهي بسيطرة إيران على أربع عواصم عربية (بعد انضمام صنعاء إلى دمشق وبغداد وبيروت)، وأخيراً في تصريحات علي يونسي، مستشار الرئيس روحاني، حول «الامبراطورية الإيرانية التي تملك كل الشرق الأوسط» و.. «عاصمتها بغداد»!

بالمقابل، فقدت المعارضة باطراد استقلالية قرارها لمصلحة الدول الداعمة، بصورة متناسبة مع انفصالها عن الحراك الثوري في الداخل الوطني. لا يمكن الحديث عن السيادة، بالنسبة للمعارضة، إلا على مستوى الخطاب. المؤسف أنها رسبت في الامتحان حتى على هذا المستوى. كان تعليق رئيس الائتلاف الوطني المعارض خالد خوجة على العملية العسكرية التركية لنقل رفاة سليمان شاه، كارثياً بهذا المعنى. فقد اعتبر خوجة العملية التركية مشروعة من وجهة نظر القانون الدولي، الأمر الذي لا يصمد أمام أي تحليل قانوني. ليته اكتفى بتبرير العملية سياسياً نظراً لعلاقة التحالف التي تربط المعارضة بالحكومة التركية. فهذا مفهوم ولا اعتراض عليه. أما أن يضفي الشرعية القانونية على الاختراق التركي، فهذا يعني أن مفهوم السيادة الوطنية فقد قيمته لدى المعارضة كما لدى النظام الكيماوي، سواء بسواء.

إيران إمبراطورية الوهم

بشير البكر ـ العربي الجديد

ثمة حالة من النشوة، يعيشها حكام إيران هذه الأيام، ومرد ذلك أنهم يتقدمون في العراق وسورية واليمن، وقبل ذلك لبنان. إنهم، على ما يبدو، يمرون بلحظة فارقة في تفكيرهم، أو علاقتهم بتاريخهم، إلى حد أن أحد مساعدي الرئيس الإصلاحي، حسن روحاني، تحدث عن عودة الإمبراطورية الفارسية واختار لها بغداد عاصمة.

لم يخطئ حين جعل من بغداد عاصمة للإمبراطورية، لأن ذلك كان لائقاً بها زمناً طويلاً، فهي أرض حضارات إنسانية مديدة. العاصمة موجودة نعم، لكن الإمبراطورية غير موجودة، وإلا فليقل لنا السيد المدعي ما هي الحجج التي جعلته يعتبر أن هناك إمبراطورية فارسية فعلاً. ثم لماذا تحتاج هذه الإمبراطورية عاصمة خارج حدودها، ذلك أن تاريخ الإمبراطوريات القديم والحديث لم يشهد اختيار عاصمة خارج الأرض التي انطلقت منها الإمبراطورية؟

حين نشأت الإمبراطوريات وضعت لنفسها أسساً ومواصفات تطمح للديمومة والخلود. ولذلك، ظل منها شيء خالد في الحاضر في الفن والاختراعات والعمارة والزراعة. بقيت المأثورات الحضارية، على اختلافها، شواهد على أزمنة إمبراطورية غابرة، واستمرت الشعوب التي عاشت في ظلها تشهد لها بذلك، أما النفوذ والقوة والسيطرة التي تأسست عليها الإمبراطوريات فقد اندثرت مع زوالها. وفي حالة الإيرانيين، اليوم، لا نكاد نشهد غير نزعة التوسع العسكري الذي يقوم على اجتياح العالم العربي، ومنعه من صنع حاضره بيد أبنائه.

يغزون سورية واليمن والعراق، بذريعة أوهام لا تنطلي على أحد، ويرسلون الجيوش بحجة الدفاع عن مزارات، وكأن هذه المزارات لم تكن، هنا، منذ قديم الزمان، أو أن الشعوب التي يحتلون ويدمرون بلادها بلا مزارات أو رموز وخيال وفولكلور. ومشكلة الإيرانيين، هنا، تكمن في أنهم لا يريدون أن يتعلموا شيئاً من الدروس التي واجهها الغزاة في التاريخين، الحديث والقديم، وخصوصاً الإمبراطوريات التي لم تفلح في ضرب التنوع الثقافي والعرقي والديني للشعوب التي بسطت نفوذها عليها. وهكذا، خرجت الإمبراطورية البريطانية من الهند وسائر المستعمرات.

لنفترض أن هناك إمبراطورية فارسية اليوم، فماذا لديها لتصدر للشعوب الأخرى؟ ليس سراً أن إيران تعيش في أوضاع مزرية من البؤس والحرمان والقمع السياسي والثقافي والديني، وهي لا تزال محكومة بطبقة من رجال الدين الذين يرفضون كل انفتاح لبلادهم على العصر.

مشروع إيران لن يمر في المنطقة العربية، لسبب بسيط هو أن الإيرانيين يتصرفون كقوة احتلال، ولو أنهم تعاطوا مع أهل المنطقة بطريقة مختلفة، وتواضعوا قليلاً، لوجدوا أن العرب سيكونون فخورين بهم، لأن عناصر اللقاء أكثر من عناصر الافتراق، لكن الطبقة السياسية الحاكمة في إيران تبدو راكبة رأسها، وعلى درجة كبيرة من التعالي على العرب الذين يظلون، مهما حل بهم، أصحاب حضارة عمرها ملايين السنوات، كان لها فضل كبير على الفرس عندما احتضنتهم وقدمتهم للبشرية في فترة ازدهارها، ولم تنظر إليهم كغرباء عنها، بل أبرزت علماءهم ومبدعيهم من منظور الثقافة الإسلامية، ذات الأفق الرحب.

ليس الفارق، اليوم، بين العرب والإيرانيين حضارياً، بل لدى الإيرانيين مشروعهم السياسي، والعرب في حالة تراجع، وهو ما تحاول إيران أن تستغله، وهذا لا يعني بالضرورة أن مشروعها سيملأ الفراغ في العالم العربي، لا بل إنه مشروع لا مستقبل له في منطقتنا، لأنه طائفي من جهة، ومن جهة ثانية، يحمل نفساً استعمارياً واضحاً، وهذان السببان كافيان لكي يدمر نفسه بنفسه. ثم إن إيران على وعي تام بأنها تلعب، اليوم، على قشرة الوعي في المنطقة، وهي تعرف أنها، من خلال عدّة ضعيفة حضارياً، غير قادرة على اختراق ذاكرة العرب ووجدانهم.

ثورة سورية واستهزاء التاريخ

منير الخطيب - الحياة

تجاوزت إرادة الحرية عند السوريين، بعد مضي أربع سنوات على انطلاق ثورتهم، الأسطورة السيزيفية المشهورة، وكما أن سيزيف قضى قبل أن يستطيع إيصال الصخرة إلى أعلى الجبل، كذلك فإن السوريين لم يصلوا إلى الحرية وإلى الدولة الوطنية، على رغم إراداتهم السيزيفية وإسقاطهم مرتكزات «الدولة التسلطية».

ولكن، لماذا استهزأ التاريخ بتلك الإرادات؟ ولماذا سحقت «قاطرته العمياء» أحلام السوريين وتطلعاتهم ودفعت جميع عفاريت الأرض إلى اللعب على المسرح السوري؟ شاء التاريخ أن يدفع حزمة من التحولات الكونية التي هندسها في القرن العشرين، في مواجهة ثورة السوريين. تفاعلت تلك التحولات مع العمارة المجتمعية والبنى الثقافية ـ السياسية المتأخرة التي ساهمت في إعادة تشكيلها «الدولة» البعثية ذات الملامح السلطانية المحدثة، فأنتجت عناصر فتكت بنزوع السوريين البروميثيوسي نحو الحرية، وقد تملّكهم من بداية ثورتهم السلمية.

فكان على الثورة السورية أن تتحمل تبعات انطلاقها في زمن ارتباك أميركي، ولحظة تحول في الاستراتيجيات الأميركية تجاه قضايا المنطقة، وفي سياق ضمور البعد الديموقراطي – التنويري للغرب وانحسار دوره الكوني، قياساً إلى دوره في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ما أعطى زخماً إضافياً للقوى المتأخرة ثقافياً وسياسياً، سواء كانت دولاً أم تنظيمات، أن تصعد وتملأ الفراغ الذي أحدثه الانكفاء الأميركي والانحسار الغربي، وبرز ذلك جلياً في القضية السورية.

وكان على السوريين وثورتهم مواجهة الأطماع الإمبراطورية للقيصر والمرشد معاً. فالأول، أراد أن يعيد لروسيا دوراً عالمياً على أنقاض حطام الاتحاد السوفياتي السابق من البوابة السورية. والمرشد أدرك أن كسر مشروع الهيمنة الإيراني على المشرق العربي في حلقته السورية يعني انحساره في كامل الإقليم، فوقف الاثنان بكل قوتهما خلف آلة البطش والقتل للسلطة السورية، ومنعا الحسم العسكري، في الوقت الذي منعا فيه الحلول السياسية.

وكان على السوريين وثورتهم، أيضاً، مواجهة آثار انهيار «دور سورية الإقليمي» في المشرق الذي كان من مكونات الهيمنة الشمولية للسلطة، وما نجم عن هذا الانهيار من زيادة في حجم التدخلات الإقليمية في الوضع الداخلي السوري، وانفلات القوى الميليشياوية التي شكل النظام السوري، في ما مضى، مايسترو لها، كي تعيث تدميراً وتخريباً في الواقع السوري، وتساهم بفاعلية في زيادة وتيرة تشظي «المجتمع» وتسعير منطق الحرب الداخلية، وتحولت السلطة التي كانت تتباهى بـ «دورها الإقليمي»، إلى تركة «الرجل المريض» التي يجب اقتسامها من جانب الدول الإقليمية وميليشياتها.

كذلك، واجه السوريون ظاهرة غير مسبوقة في التاريخ: وهي العداء المطلق ما بين السلطة و شعب «ها». فللمرة الأولى في التاريخ، تشهد البشرية سلطة تدمر العمران وتقتل البشر بهذه الطريقة الاقتلاعية، وبمختلف صنوف أسلحة التدمير والقتل، ما سبب خروج غالبية المنادين بالحرية والتغيير السلمي – الديموقراطي من ميدان الفاعلية المجتمعية، ونمو التنظيمات المتطرفة وتَراكبها مع التدخلات الإقليمية والانقسامات العمودية، فتحولت سورية إلى ساحة تتصادم فيها الهويّات.

إن انتقال الثورة السورية من مستوى تكتل السوريين حول مسألة الحرية إلى مستوى الفوضى الراهن وحرب الجميع على الجميع، لا يلغي مشروعية الثورة الأخلاقية والتاريخية والسياسية، بمقدار ما يؤشر إلى قوة عوامل التاريخ التي أمسكت بخناق السوريين، وأيضاً، على عمق أزمات عالمنا المعاصر في ظل إدارة أميركية ركيكة تخلت عن مسؤولياتها كدولة عظمى.

المدارس السورية في تركيا

مشاريع ربحية وأخرى خيرية يتخللها شح الدعم و ثغرات المناهج

اسطنبول ـ غياث شهبا

أربعة أعوام مرت على اندلاع ثورة الكرامة، لجأ فيها الملايين من السوريين إلى شتى بقاع العالم نتيجة لبطش نظام الأسد، دُمرت البلاد، وامتلأت أقبية المعتقلات، وكما أنّ الرصاصة لم تستطع التفرقة بين مدني وعسكري، بين طفل ورجل، استحال فعل ذلك على البرميل المتفجر وصاروخ السكود، فطال الخراب أكثر مدن وبلدات سورية، فتدمرت أكثر من 4500 مدرسة في سورية حسب إحصائيات الأمم المتحدة حتى منتصف العام الماضي. وما زال التناسب العكسي بين تهدّم المدارس وسير العملية التعليمية يتوسع لمصلحة الأولى.

كانت الدول المجاورة هي الوجهة الأولى للمدنيين، فكان حظّ تركيا منهم وفيرا جداً لموقعها القريب من المناطق الساخنة إلى حد الاحتراق، وأهمّ من ذلك لفتح أبوابها لهم. حيث تجاوز عدد السوريين فيها المليونين، لتبدأ رحلة الحياة من جديد.

اسطنبول في المقدمة

مئات الآلاف من الأطفال اضطروا لترك مدارسهم في سوريا لأسباب يعرفها الجميع، وكان لزاما عليهم استعادة ما فاتهم من سنوات دراسية ضاعت في الأفق المظلم. لذلك افتتحت مئات المدارس في تركيا، علّها تصلح ما أفسده الأسد. ولكن كثرة عدد الطلاب بالنسبة للإمكانيات المتاحة، وحداثة المؤسسات التي تبنّت الإشراف على المدارس وتعديل المناهج الدراسية النابتة من جذور يتجاوز عمرها الأربعين عاما من حكم نظام الأسد، واستحالة قولنا لطفل يعمل ليعيل أسرته (اقرأ) لأنه يحتاج للكثير من التضحية كي يقول (ما أنا بقارئ). كل هذه الأسباب تدعو للنظر بعمق تجاه حالة المدارس السورية في تركيا، ومعرفة ظروف وطرق سير العملية التعليمية للسوريين.

يبلغ عدد المدارس السورية في تركيا 208مدرسة، 48 منها في اسطنبول حيث تضم أكبر عددٍ من السوريين بالنسبة للمدن الأخرى. وحسب حسام خياط، مدير المكتب الإعلامي لهيئة علم، "تنقسم المدارس السورية إلى مجانية ومأجورة. وتتمركز الأولى في المناطق الحدودية في الغالب، كأنطاكيا وأورفا، والمدارس المأجورة في هذه المناطق تكون الرسوم فيها رمزية جداً. وكلما اتجهنا شمالا تقل نسبة الدعم وتزيد رسوم تسجيل الطلبة في المدارس. فغالبية المدارس في اسطنبول مأجورة وتجارية بحتة، وقلّة هي التي تكتفي بالمصاريف التشغيلية فقط".

بين الأبيض والأسود

تتفاوت أرقام رسوم التسجيل في العام الدراسي الواحد بالنسبة للطلبة السوريين في مدارس اسطنبول، حيث وصلت الأرقام في بعض المدارس إلى ألف ومئة دولار للعام الدراسي الواحد. ناهيك عن أجور المواصلات المرتفعة في المدينة والتي قد تتجاوز رسوم المدارس بحد ذاتها. ولكن هناك بعض المدارس التي تكتفي بأسعار رمزية جدا في محاولة منها لإنجاح سير العملية التعليمية، كحالة مدرسة بيت المقدس بإسطنبول، والتي أسسها شاب فلسطيني الجنسية كمشروع تعليمي خيري. بدأ "زاهي سويدان" مشروعه بثلاثة مدرسين يعملون بالمجان من مكتبه الخاص، وكان تعداد الطلاب لا يتجاوز السبعين. وبوجود علاقات جيدة تربطه بوالي بلدية المنطقة التي تتبع لها مدرسته الآن وبمدير التربية هناك، سمحت له البلدية أن يشارك طلابه نظراءهم الأتراك في مدرستهم وذلك بعد انتهاء الأتراك من دوامهم الصباحي، ليأتي بعدهم دور السوريون في الدوام. تكفلت البلدية التركية بالمدرسة ومصاريف المياه والكهرباء، وازداد عدد الطلاب إلى السبعمائة، وصارت رسوم التسجيل فيها خمسون ليرة تركية شهريا من أجل تغطية أجور الكادر التدريسي الذي توسع عن سابقه. يقول زاهي سويدان لـ"صدى الشام": "نستقبل الأيتام مجاناً، وعلى الرغم من رمزية الرسوم تجد الكثير من الطلاب الذين لا يقدرون على تحمل نفقة المدرسة. والمساعدات المادية لا تصلنا على الإطلاق. أحيانا يقدم لنا بعض المسؤولون الأتراك مساعدات عينية كألبسة وألعاب للطلاب". يضيف سويدان: "نحن بحاجة إلى دعم تقني أيضا. فوسائل التعليم المتوافرة هنا من خرائط ومجسمات جلّها باللغة التركية ومخصصة للطلبة الأتراك".

تختلف فصول الحكاية من مدينة لأخرى، وأحيانا يلعب الحظّ دوره المفضّل في تغيير لونه بين الأسود والأكثر سواداً. يقول السيد براء، معاون مدير إحدى المدارس في إقليم هاتاي الحدودي،لـ"صدى الشام": "عندما نزحنا إلى هنا لم يكن هناك مدارس للسوريين في المدينة. جمعنا مبلغا جيدا مع أحد الممولين لنؤسس مدرسة بأسعار رمزية جدا. كنّا على دراية بأن هذا المشروع سيكون خاسرا لو أخذناه بمنحى تجاري، ومع ذلك استمرينا بالعمل"، يضيف براء "المصاريف هائلة جدا، فرسم الآجار السنوي للمبنى وأدوات التدريس تكلف خمسين ألف ليرة تركية سنويا. فضلا عن أجور المعلمين التي تصل شهريا إلى العشرين ألفاً". وأكد براء على انعدام التمويل الذي أدى بكوارث اقتصادية لأصحاب المشروع الخيري حيث أضاف، "جمعنا كل ما نملك من أجل إنجاح سير العملية التعليمية، ولم يأت أحد ليدعم مشروعنا ماديا، فأشهرنا إفلاسنا. وأعتقد بقرب وقت إغلاق المدرسة، فلا نحن ولا طلابنا نستطيع تغطية نفقات البناء والمدرسين. نحن لم نطرد أحدا من مدرستنا بوجه أحد، ولا نأخذ رسوما من أبناء الشهداء". تختلف طريقة الأتراك في التعامل مع المدارس السورية في هاتاي، فكما يقول براء "مواردنا ذاتية، والسلطات التركية تجبر كل المدارس أن تأخذ دعمها من منظمة (إي هاها)، والتي لم تدعمنا حتى الآن".

عبارات مدسوسة

أكد الإداريون في المدرستين السابقتين اعتماد مدارسهم في مناهجها التعليمية، على الكتب التي توزعهم عليها (هيئة علم). يقول حسام خياط: "نوزع في هيئة علم كتبا منقحة على كل المدارس السورية في كافة أنواعها بتركيا، وليس لدينا أية أجندة سياسية. نحن نوزع الكتب مجانا على كل السوريين". ويضيف حسام: "أزلنا كل شيء في المناهج يتعلق بنظام الأسد. ولكننا اكتشفنا بعد ذلك ثغرات خفية وضعت داخل المناهج العلمية، كانت تشير إلى منحى النظام الطائفي بطريقة غير مباشرة. فمثلا في كتاب الرياضيات، كانت تبدأ المسألة بوضع أمثلة بأسماء مرتبة بطريقة مدروسة تدل على بعد طائفي واضح. فتقرأ مثلا (لدينا في المعادلة هنا علي في المقدمة ثم حسين يليه عباس ..). عندها أعدنا تنقيح الكتب مرارا وفي كل مرة نكتشف ثغرة جديدة".

مشاريع التنقيح وتعديل المناهج لم تقتصر على هيئة علم. حيث يؤكد مدير مكتب التربية والتعليم في الحكومة السورية المؤقتة، الأستاذ محمد صالح أحمدو، لـ"صدى الشام" إن "وزارة التربية تبنّت تنقيحات جرت بإشراف الهيئة الوطنية المكونة من عضو الائتلاف السوري السيد بدر جاموس والسيد جلال الدين خانجي، حيث تم طبع مليونين وأربعمئة ألف كتاب، وتم توزيعهم في تركيا والداخل السوري، ومُنحت ملفات كتب الكترونية للمناطق التي لم تصلها النسخ المطبوعة، لأنه يصعب تنقيح مئة وأربعين كتابا -وهو عدد الكتب في المنهاج السوري بكافة مراحله- وطبعهم بفترة قياسية.

ويشدد صالح أحمدو على ضرورة تقيد المدارس السورية بالكتب الصادرة من الهيئة الوطنية. ناصحاً إياها بتفضيلها عن الكتب المقدمة من هيئة علم حين قال "صدر قرار في الحكومة التركية يقضي باعتماد هذا المنهج المنقح من قبل الهيئة. وسيبدأ تدريس هذا المنهج في الشهر القادم. الحكومة التركية رفضت كتاب هيئة علم وأصدرت قرارا بسحب كتاب التاريخ من صف التاسع والبكالوريا"؟ وأضاف الأستاذ أحمدو "منهج هيئة علم كثيرا ما وجدت فيه ثغرات".

ضعوا اسم إسرائيل نطبع لكم الكتب!

لطالما كان العائق الأبرز لسير العملية التعليمية للسوريين في تركيا هو العامل المادي. فكثير من الإداريين وجهوا أصابع الاتهام للحكومة السورية المؤقتة، واضعين إياها موضع المسؤول عن تدهور الوضع التعليمي. وآخرون اكتفوا بالتأكيد على عدم وصول أي وسيلة دعم من هذه الحكومة، فاعتبروها وهما لا يُسمع ولا يُرى على أرض الواقع، مكانها الطبيعي في منابر الإعلام، ووظيفتها الحقيقية الكلام فقط.

يعزو مدير مكتب التربية والتعليم بالحكومة المؤقتة هذه الحالة إلى قلة الإمكانيات المتاحة للحكومة، موضحاً، "فور تشكيل الحكومة السورية المؤقتة جاءها خمسون مليون دولار، خصصت منها سبعة ملايين وثمانمائة ألاف دولار من أجل وزارة التربية. وهذا المبلغ لا يكفي على الإطلاق، فرواتب المدرسين شهريا تتجاوز الأربعمئة ألاف دولار، وتكلفة الامتحانات تتجاوز المليون دولار". و عن مسؤولية الوزارة في جلب الدعم من المنظمات الدولية يضيف أحمدو، "المنظمات الإغاثية تتهرب من الدعم الذي تدعي أنها تسعى لتقديمه. فعلى سبيل المثال، طلبنا من إحدى المنظمات الأوربية المساهمة في طبع الكتب الدراسية فرفضت، معللة ذلك بعدم وجود إسرائيل على الخريطة في كتاب الجغرافيا. فطلبنا منها طباعة باقي الكتب، فرفضت قائلة إنها لا تستطيع أن تطبع إلا المنهج كاملا". وبين الأستاذ صالح استعداد الحكومة المؤقتة التعاون مع كافة الأطراف للرقي بالتعليم المدرسي للسوريين حيث أكد أن، "أي جهة أو منظمة تود أن تعمل معنا باتجاه التعليم مرحبا بها". وأكد على وجود مشاريع طموحة تساهم في رفع مستوى التعليم، ولكن العائق المادي هو الأساس. كاشفا عن مشروع لإعادة تأهيل المعلمين عن طريق اليونيسيف بتكلفة تصل إلى خمسة ملايين دولار، وسيتم هذا البرنامج فور تأمين المبلغ، على حد قوله.

عمالة ومآسي

لا يمكننا الاكتفاء بالمؤهلات الأساسية لإنجاح عملية التعليم وغض البصر عن ظروف الطلاب بحدّ ذاتها. ففي كل مدرسة تجد عشرات المآسي التي وقعت على نفوس أصحابها. "عندي طفلة في الصف السادس"، حسب الاستاذ محمد، مدرس في مدرسة في هاتاي، "مهذبة جدا وخلوقة وحسناء للغاية، متفوقة أمام أقرانها من الطلاب. كان الطلاب يغتاظون منها محاولين إيجاد سبب لكرهها، وما لبثوا أن وقعوا في حبّهم الطفولي لها. طلبت الإدارة اجتماعا لأولياء الأمور في اليوم التالي من أجل إخطار الأهل بحال أطفالهم، وكنت شخصيا أود أن أقابل وليّ أمرها كي أثني على ابنته. انتظرتها الإدارة مع وليّ أمرها ولم تأت أبدا حتى اللحظة. علمت الإدارة لاحقا أن هذه الطفلة كانت تسكن مع امرأة عجوز تبنتها بعد وفاة كل عائلتها، وحتى أعمامها وأخوالها، وأحضرتها إلى تركيا، وأنها لم تستطع أن تواجه حقيقة أنها وحيدة بدون أهل بالمقارنة مع نظرائها في المدرسة. اكتشفنا بعد فترة أنها رحلت مع العجوز إلى خارج المدينة".

أحمد طالب في الصف الخامس بمدرسة سورية في اسطنبول، عمره يتجاوز الثلاثة عشر عاما، توقف عن الدراسة ثلاث سنوات في سوريا بسبب قصف طيران النظام لمدرسته في ريف حلب. كان أول طالب أصادفه في تلك المدرسة، تحدث مع معلمه بضع كلمات ثم غادر مسرعا. لم أفهم شيئا من كلامه رغم وضوح صوته فغالب حروفه وتصرفاته غلب عليها الهذيان واللامبالاة، سألت المعلم عن حال أحمد فأوضح لي أن "هذا الطفل كان ذكيا جدا في مدرسته بسوريا، وعندما اعتُقل والده اضطر وعائلته إلى النزوح إلى تركيا، وهو الآن المعيل الوحيد لأسرته، فيعمل بمعدل عشر ساعات يوميا، ويأتي للمدرسة ببشرته المصفرّة من الأرق والتعب كل يوم. حاول أن يترك المدرسة لأنه لا يطيق دفع الرسم الرمزي الخاص بها، فقررت الإدارة تدريسه بالمجان. وبعد أشهر ورد نبأ استشهاد والده تحت التعذيب في أقبية السجون، عندها انهار أحمد وصار يشكو من ضعف بالذاكرة". كان هذا أول طفل أشاهده في مدرسة بيت المقدس، فكم من (أحمد) في المدارس السورية؟

وإذا لم يتحمل السياسيون والمجتمع الدولي مسؤولية إنقاذ والد أحمد وآلاف الحالات المماثلة، فهل سنجد من يقدر على إنقاذ من تبقى من مئات آلاف الطلاب السوريين للخروج من مسار طريق أحمد البائس؟، هذا ما ستخبره لأحمد الأيام "الكثيرة" القادمة.. وستخبر الآلاف من أمثاله.

قائد قطاع فيلق الشام في حلب لـ "صدى الشام": لا يوجد تنسيق بين الفصائل على جبهة "الفوعة".. وسنبدأ عمليات نوعية لقطع طريق "خناصر"

حوار ـ مصطفى محمد

صادف قبل أيام قليلة مرور الذكرى السنوية على تأسيس فيلق الشام، المنتشر في أكثر من محافظة سورية. "صدى الشام" التقت الرائد ياسر عبد الرحيم، قائد قطاع الفيلق في حلب، والمتحدث الرسمي باسم غرفة عمليات تحرير حلب، للوقوف على المعارك التي يخوضها هذا الفيلق في كل من حماة وإدلب وحلب، والاطلاع على آخر أخبار معارك مدينة حلب.

- أين يتواجد فيلق الشام، وماهي أهم الجبهات الحالية لهذا الفيلق؟

ينتشر الفيلق ضمن أربع محافظات سورية، هي حمص وحماة وإدلب وحلب، طبعاً بأعداد قليلة في الريف الحمصي. ويتركز انتشاره الأوسع في إدلب، عبر القطاعين الشمالي والجنوبي. إلا أن جبهات الفيلق الأكثر موجودة حالياً في مدينة حلب، إذ يشارك فيلق الشام في ست جبهات، وهي جبهة خان طومان، الراشدين، الصحفيين، المنطقة الحرة، سيفات، والعامرية.

- "الفوعة، وكفريا"، من أهم الجبهات التي يخوض فيها فيلق الشام معاركه في محافظة إدلب، لو حدثتنا عن أهمية هذه المعركة؟

يتشارك الفيلق المعارك هناك مع أحرار الشام وجيش الشام. امتد القتال إلى أطراف هاتين القريتين، ودارت معركة هناك بالقرب من حاجز الكازية، وقمنا بضرب المداجن التي تتحصن بها ميليشيات حزب الله، لأنه متواجد هناك بكثرة. والقريتان الآن في حالة حصار، والعمل جارٍ على وضع خطة محكمة.

- ما سبب عدم التقدم في هذه الجبهة، هل هو ضعف من قوات المعارضة، أم أن هاتين القريتين محصنتان بما يكفي؟

الأسباب كثيرة، وأهمها عدم الجدية، وعدم المشاركة الفعلية والتعاون فيما بين الفصائل المشاركة، والاعتماد على الآخر. غرفة العمليات المشتركة تعاني عدم التنسيق. وأقول هنا، لا يوجد تنسيق فيما بين الفصائل، فالأحرار يعملون بدون مشورة أحد، وجيش الشام كذلك الأمر، وفيلق الشام أيضاً، ولم نلتمس عملاً عسكرياً موحداً، وصولاً إلى الاقتحام. تواجد النظام والميليشيات ليس ضخماً في الفوعة. وحتى أختم القول في موضوع "الفوعة"، النصر لم يكتب للآن، وذلك تقدير إلهي.

- لننتقل إلى الجوار الإدلبي، محافظة حماة. كيف تقيم وضع المعارك في هذه المدينة، خصوصاً وأن معارك حماة هي معارك بالأسلحة الثقيلة، والجميع يعرف أن فيلق الشام يختص بهذا النوع من السلاح؟

معارك حماة مشتعلة. ومنذ فترة غير بعيدة، أعلنت الفصائل عن معركة هناك باسم "لبيك يا رسول الله"، إلا أنها توقفت. والعمل الآن منصب على إعادة تسخين المعارك. محافظة حماة من أهم المحافظات السورية عسكرياً، فهي بالإضافة إلى كونها طرق إمداد للنظام، فالمدنية أيضاً تضم حاضنة شعبية قوية للنظام. النظام لديه خطوط إمداد باتجاه حلب، لكن حماة من أهم طرق الإمداد.

- لماذا لا يتم العمل على ضرب طرق الإمداد للنظام، وخصوصاً في مدينة حماة؟

خطوط الإمداد في حماة تمر عبر مناطق مدنية، ونحن نحاول تحيد المدنيين قدر الإمكان. القرى الحاضنة للنظام بعهدة كتائب تحميها، ولا مانع من محاصرة هذه القرى ومن ثم تهجيرها، حتى تشكل ورقة ضغط على النظام.

- ما حقيقة الحشود الكبيرة للنظام في ريف حماة، والظهور الأخير لماهر الأسد وسهيل الحسن في ريف المدينة؟

هذه الحشود هي حشود على الإعلام فقط. ماهر الأسد أجبن من أن يشارك في معركة، ولكن هذا لا ينفي أن معركة حماة هي معركة مفصلية. وفي حال سقوط ريف المدينة، لا قدر الله، فإن وضع إدلب وحلب سوف يكون حرجاً للغاية.

- كيف تصف وضع قوات المعارضة في محافظة حماة، سيما وأن هذه المعركة من أهم المعارك التي تدور فوق الأراضي السورية؟

نتعرض لضغط في جبهات اللطامنة، وكرناز، وكفر زيتا، ولكن بالمقابل نحن جاهزون لصد أرتال الجيش في المناطق الأخرى. بل وأكثر من ذلك، بدأنا التحضير لعمل هجومي جديد.

- بالانتقال إلى حلب، وأنت الناطق الرسمي لغرفة عمليات تحرير حلب، ماهي أهم المعارك في المدينة؟

منذ شهر وحتى الآن، التصعيد على أشده في شمال المدينة، عقب قيام الجيش والميليشيات المساندة له بالتقدم الأخير في باشكوي ورتيان وغيرها. فبعد ساعات فقط من احتلاله لهذه المناطق وجد نفسه محاصراً. ويعود ذلك للتعاون بين أهالي الريف الشمالي والفصائل المقاتلة. وتعدى الرد هذه المنطقة ليتم نسف مبنى المخابرات الجوية. وأخيراً، شهدت الجبهة الشمالية عملية عسكرية كبيرة انتهت بتحرير "تلة المضافة"، وحوالي 70% من قرية حندرات، بمشاركة كل الفصائل الكبيرة المتواجدة في المدينة.

- المعلومات التي تصل من حلب، ومن شمال المدينة تحديداً، تفيد بأن جيش النظام يحتشد الآن في السجن المركزي. ما مدى دقة هذه المعلومات؟

نعم، لأن السجن هو طريقه لباشكوي. ومن خلال السيطرة الأخيرة على تلة المضافة، رصدنا هذا الطريق الواصل. بالتالي أصبحت تحركات الجيش مرصودة، أو بالأحرى طريق إمداد قوات النظام باتجاه باشكوي وسيفات مرصود. والجيش فقد حرية الحركة نهاراً، والآن لا يصل الجيش إلى باشكوي إلا ليلاً وتحت ضربات المجاهدين. لذلك يقومون بالتنقل بحذر شديد، خوفاً من استهدافنا لهم.

- ما هو وضع قرية باشكوي، والكل يعلم كم الحشود التي تحشدونها لاستعادة السيطرة على هذه القرية؟

الاستراتيجية التي تتبعها المعارضة تحتم علينا الحذر. وحتى نقلل من الخسائر، نقوم الآن بمحاصرتها من جهة تلة "مصيبين"، وشمالاً من جهة دوير الزيتون. القوات المتواجدة فيها محاصرة، وقد نكون فشلنا في اقتحامات سابقة، ولذلك نحاول استدراج هذه القوات، ومن ثم ضربها فور خروجها من الجحر، وتم تلغيم المناطق المحيطة بالقرية، والأمور تسير بشكل جيد. جهودنا الحالية تنصب على تطويق قوات النظام، ونسعى للسيطرة على سيفات وحندرات، الأمر الذي إن تحقق فسوف يحتم سقوط باشكوي بشكل أتوماتيكي.

- من السياق الذي تكلمت عنه، نستنتج أن وضع مدينة حلب مطَمئن، والحديث عن حصار المدينة صار من الماضي؟

أهالي حلب جبابرة، وخصوصاً أهالي الريف الشمالي. لن أبالغ إن قلت لك أن من صد الهجوم الأخير لقوات النظام هم الأهالي فقط، فهم من تولى صد الهجوم، قبل وصول قوات التدخل المركزية. ومن هنا أقول إن الوضع مطمئن، ولن يتقدم جيش النظام إلا على أجسادنا. وهنا، عبر "صدى الشام"، أعلن لأول مرة عن عمليات نوعية سوف نقوم بها لقطع طريق "خناصر"، طريق إمداد النظام، وكذلك في المطارات. وسوف نقوم نحن بفرض معارك على النظام.

- هل نستطيع القول بأن قوات المعارضة هي من سوف تحدد شكل المرحلة القادمة عسكرياً، ونتنقل من موقع الدفاع إلى الهجوم؟

نعم، ذلك هو ما يجري الآن. لكن المشكلة الراهنة تتمثل في انقطاع الدعم عن غرفة عمليات تحرير حلب. ومنذ أشهر وللآن لم يصل سلاح إلى يد قوات المعارضة. قد يكون هذا عائقاً، لكن بالمقابل التعاون والمسؤولية التي تصرفت فيها الفصائل تتدارك ذلك، فمخازن الفصائل العسكرية المختلفة صارت مفتوحة أمام الجميع، والتعاون على أشده، ونعيش الآن في حلب جمالية الثورة الأولى، ووصلنا إلى مرحلة التكامل العسكري.

- عدم وصول الدعم، ألا يجعل كفة النظام راجحة، تماشياً مع دعم غير محدود لقواته؟

الجبهة الشامية لا تتلقى أي دعم، لأسباب لا علم لي بها لأني من الفيلق. ولكن كلنا الجبهة الشامية، وكلنا فيلق الشام. الألفة تزداد، ونتدارك هذا التقصير. وأنا شخصياً متفائل، حتى وإن لم يبقَ لنا إلا الحجارة، فسوف نقاتل بها نحن طلاب حرية، ولن ننسى دماء الأحرار والمعتقلين. وأقول هنا، نحن على اطلاع دائم بكل الجرائم التي ترتكبها قوات النظام، من هتك للأعراض وتعدٍ على الذات الإلهية، إضافة لارتكابهم مجازر ضد الإنسانية. وهذه مؤشرات تدل على قرب هلاكهم، فالأخلاق التي يتمتعون بها هي أخلاق وتصرفات أقوام حلت عليهم لعنة الله.

- هل تضع قطع الدعم في خانة معاقبة المعارضة على رفضها مبادرة المبعوث الأممي "دي مستورا"؟

أنا قائد ميداني على الأرض، ولست رجل سياسة. ولكن قد يكون ذلك صحيحاً، لأن دي مستورا شخص مراوغ ومستأجَر أثبت تبعية واضحة للنظام، ولن نعطيه ما يتمنى. كلنا درعا، وكلنا الغوطة.

- التصعيد من قبل النظام على حلب، وعلى المناطق المدنية تحديداً، صار حديثاً اعتيادياً، إلى ما يرمي النظام من هذا التصعيد؟

كما قلت صار الأمر اعتيادياً. ومعلوماتنا تفيد بأن النظام استطاع أن يستجلب كميات كبيرة من الذخائر، ولذلك هو يحاول أن ينتقم للخسارات التي يتكبدها يومياً من خلال هذا القصف. وهي أيضاً محاولة لتشتيت الثوار. النظام ينتقم من المدنيين، وهذا الأمر في عهدة الدول والمجتمع الدولي الذي يتشدق يومياً بحقوق الانسان.

-بالعودة إلى فيلق الشام، فقد مضى على تأسيسه أكثر من عام، ومع ذلك لم يخض الفيلق صراعاً داخلياً، ويوصف بأنه على علاقة جيدة مع الجميع، من جبهة ثوار سوريا سابقاً، إلى النصرة حالياً، كيف استطعتم تحقيق ذلك كقادة للفيلق؟

سياستنا هي تجنب أي صدام لا يخدم قضية الثورة، أو يبعدنا عن هدفنا الرئيسي المتمثل بإسقاط النظام. وعلاقتنا جيدة مع كل الفصائل المقاتلة.

- ختاماً، ما علاقتكم، كفيلق الشام، بجماعة الإخوان المسلمين؟

ليس لنا أي علاقة بحزب الإخوان المسلمين. ولا أنفي تهمة هنا، فإن كانت لنا علاقة بحزب الإخوان فلن نخجل بها.

النظام السوري قتل 600 طبيب منذ بداية الثورة

ألكسندر أيوب

أكدت منظمة أطباء بلا حدود الأربعاء الفائت مقتل ما لا يقل عن 600 طبيب وعامل في المجال الطبي بينهم 139 تعرضوا للتعذيب أو أعدموا على يد قوات النظام السوري خلال الثورة المستمرة منذ أربع سنوات. مشيرة إلى نقص مستلزمات الإسعاف والأطراف الصناعية للمدنيين المصابين في حلب بفعل البراميل المتفجرة.

وأضافت المنظمة في تقريرها الصادر من مقر الأمم المتحدة في نيويورك الأربعاء الماضي تحت عنوان "أطباء أمام التقاطعات"، أن النظام مسؤول عن 88% من كل الاعتداءات على المستشفيات، فضلا عن 97% من عمليات قتل العاملين في المجال الطبي. حيث شن النظام 233 هجوما ضد 183 مستشفى وعيادة أثناء الثورة، وأن غالبيتها استهدف بالبراميل المتفجرة.

وقالت مديرة التحقيقات في المنظمة، آرين غالاهر، إن "النظام لجأ إلى كل الوسائل، بما فيها الاعتقالات داخل غرف الطوارئ، وقصف المستشفيات، وحتى التعذيب وإعدام الأطباء الذين يحاولون معالجة الجرحى والمرضى".

من جهة أخرى، أوضحت المنظمة أنه بسبب النقص الحاد في التجهيزات الطبية والعناية الضرورية بعد العمليات الجراحية يضطر الأطباء أحيانا إلى القيام بعمليات بتر، مع أنه يمكن إنقاذ أطراف الجرحى دون بترها في الأوقات العادية.

وتعليقاً على تقرير منظمة أطباء بلا حدود، أوضح رئيس الائتلاف السوري المعارض، خالد الخوجة في تصريح رسمي له، أن "المجتمع الدولي غائب تماماً عن الواقع المأساوي الذي فرضه نظام الأسد على الشعب السوري، رغم عشرات بل مئات الجرائم الموثقة بتقارير من منظمات دولية".

وأكد الخوجة أن "مجلس الأمن والدول الفاعلة في المجتمع الدولي فشلوا في وضع حد لمعاناة المدنيين وحفظ السلام والأمن، وأخفقوا في بناء حملة تضع نهاية لهذا النظام وملحقاته من التنظيمات الإرهابية، مفضلين إدارة الصراع وتصفية حسابات وملفات عالقة أخرى على حساب دماء السوريين. بما يمثل وصمة عار ستلاحق المجتمع الدولي والقادة أصحاب القرار فيه إلى الأبد".

وأشار الخوجة إلى أن " المجتمع الدولي لا يملك ترف إضاعة الوقت، وبات على العالم أن يدرك ذلك على الفور ويبدأ بالتصرف والمضي في الخيار الوحيد المتاح؛ وهو مواجهة المنابع الحقيقية للإرهاب والجهات التي تمارس جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية". مطالباً المجتمع الدولي "بفرض مناطق آمنة شمال سورية وجنوبها، وتقديم الدعم اللازم من خلال تسريع وتفعيل برنامج تدريب وتجهيز الجيش السوري الحر بما يمكنه من حماية المدنيين، وإيقاف الآلة العسكرية للنظام".

وقد أشار تقرير منظمة أطباء بلا حدود أن عدد الأطباء العاملين في حلب قبل الحرب وصل إلى نحو 2500 لكنه انخفض إلى نحو مائة طبيب حاليا. حيث أشارت المنظمة إلى أن "كل الأطباء الآخرين فروا من المدينة أو هاجروا منها أو خطفوا أو قتلوا".

بالسوري الفصيح

بتتذكروا برنامج غداً نلتقي؟ طيب برنامج من الألف إلى الياء؟ طيب ازا كنتو بتتزكروا هالبرنامجين معناها أكيد بتتزكروا برنامج أم عمار قصدي ماريا ديب تبع الأغاني، تزكرتوه؟ إي منيح، امبارح إجاني كابوس يا لطيييف، شفت حالي عم ابعت رسالة لبرنامج ما يطلبه الجمهور، وترد علي أم عمار وهي متل المساعد أول بالجيش لابسة قميص نص كم، وعم تقول من السوري الفصيح يهدي أغنية يا حيف للفنان سميح شقير لرفقاتو السوريين بدرعا وحمص ودير الزور وإدلب وحلب بمناسبة العيد الرابع لثورة، ويتمنالهن سنة جديدة مليانة حب وفرح، من أبو يزن في مطار أبو الظهور العسكري المحاصر إلى أم يزن في مصياف مع المحبة، ومن الرقيب أول خضر إلى الخطيبة في حمام القراحلة. متخيلين كيف كانت حالتي لما فقت من النوم، عن جد حدا بيقدر يتصور حالتي، العما ماريا ديب بأحلامي، لك هي كوابيس، كوابيس، ومالكن بالطويلة قلت لحالي شو بدنا بهالتخاريف؟ فتحت التلفزيون على سوريا دراما نطتلي وحدة مزيعة اسمها سندريلا الجعبري إي شو هاد صحي هي صبية ومميشة شعراتها ولابسة جينز بس الله وكيلكن ما بتختلف عن أم عمار بشي نسخة طبق الأصل، قال وشو برنامج تيك فيديو وأحلى شغلة بكل هالطبخة قال حاطين إعلان لكل واحد حابب يبعت إنتاجو اللي عملوا وهني رح يعرضولوا إياه. تخيلت حالي بعتلهن مقطع فيديو من شي مظاهرة، أو شي مقطع فيديو مسرب من شي فرع من الفروع تبعهن، يعني شي كابوس تاني ع الماشي. الله يمضي هاليوم على خير، ما طلع الصبح إلا كنت متشاهد، أول ما فتحت التلفزيون طلعتلي وحدة ع الإخبارية اسمها أريج فرزلي لك العما شو زكرتني بالمزيع رجا فرزلي تقول بنتو... معقولة تكون بنتو؟ لأ مو معقولة، ليش نحنا عايشين ببلد وراثي شي؟ بعدين شو دخلها ماريا ديب برائدة وقاف؟ عنجد دخلها شي؟ خبيصة...

واحد سوري

من هنا وهناك

الجزيرة... قد تخطئ أيضاً

في تقرير لها يوم الثامن من آذار والذي يصادف الذكرى الثانية والخمسين لاستيلاء حزب البعث على السلطة في سوريا عام 1963، والذي يعرف بعثياً باسم ثورة الثامن من آذار، وضعت الجزيرة عنواناً لتقريرها يتضمن خطأ تاريخياً فقالت إن ذكرى مرور أربعة وأربعين عاماً على استيلاء الأسد الأب على السلطة تتزامن مع الذكرى الرابعة لاندلاع الثورة ضد ابنه. والحقيقة أن الأسد لم يكن واحداً من قادة انقلاب آذار المشؤوم ذاك، وإنما هو تولى السلطة بانقلاب آخر قام به عام 1970 وسمي بالحركة التصحيحية، وأما الثامن من آذار فإنه ذكرى مختلفة وقد مر عليها كما أسلفنا اثنان وخمسون عاماً، وكان حرياً بواضع التقرير أو معده ألا يغفل هذه الناحية التاريخية، كيلا يقع في هذا الخطأ...

خاوندي مرشحاً للأوسكار

يجلس الفنان محمد خاوندي بين مذيع ومذيعة على شاشة القناة السورية الأولى في برنامج "سكن الليل" بعد منتصف ليل الخميس الماضي، ليتحدث عن تجربته الفنية وعن تواضعه وعن ميزاته. الأسئلة التي يوجهها المحاوران لضيفهما ثقيلة عليه وهو الذي أمضى حياته ممثلاً في الصف الثاني، ولم يأخذ دور بطولة واحداً طيلة مشواره الفني، فالمحاورة تسأله عن كيفية تعامله مع نجوميته وكأنها تسأل طوم كروز، فيرد خاوندي بسذاجة: عادي أنا لما بدي انزل جيب كيلو لبن مو معقول إلبس بدلة وكرافة، ويسأله المحاور إن كانت نجوميته تسبب له مشاكل في حياته العائلية، يعني يقصد المعجبات الكثر اللواتي يتقافزن حوله، وكأنه يتحدث مع جورج كلوني، فيرد خاوندي: أحياناً بكون قاعد بالحارة يجوا ناس بدهن يتصوروا معي بقوم بتصور معهن. لكن أهم ما أفصح عنه خاوندي خلال لقائه العجائبي ذلك، أنه عمل عملاً جباراً في لجان المصالحة الوطنية... الآن فهمنا لماذا تحول خاوندي الممثل الثانوي إلى نجم كبير، الرجل موصى عليه، ويجب أن يظهر كنجم كبير. هذا نموذج متفرد لصناعة النجوم، وربما يتم ترشيحه لجائزة الأوسكار. ولم لا، فالرجل قام بدور كبير جداً في المصالحة، بل هو كان يتمنى أن يعمل باقي زملائه الفنانين مثله كي ينقذوا البلد. مبروك خاوندي أصبحت نجماً مصالحياً وطنياً... وبلا تمثيل وبلا وجع راس.

صاحب الحيوان قدوته بشار

عين حسين جمعة، أستاذ الأدب الجاهلي في جامعة دمشق، رئيساً لاتحاد الكتاب العرب في سوريا بقرار بعثي يعرف الجميع وقتها كيف تم تمريره والدفع به ليتبوأ سدة الاتحاد التابع بكليته على كل حال لحزب البعث. المهم أن حسين جمعة اشتهر لدى طلاب جامعة دمشق بصاحب الحيوان، لأنه كان قد أعد كتابين في بداية حياته الجامعية، الأول هو الحيوان في الشعر الجاهلي، والثاني هو وصف الناقة... إلى آخره. مؤخراً، ظهر حسين جمعة ضيفاً على برنامج نضال زغبور المثير للضحك "إلى حد ما" على الفضائية السورية، وقد أسهب جمعة في ذكر الميزات الفنية والتعبوية للكائن السوري الأسطوري والتي تجعله كائناً متفرداً عن كل كائنات الأرض، فالسوري مختلف في حبه لوطنه عن أي إنسان آخر، ولا يمكن أن يشبهه إنساناً آخر، بل إنه وحينما يسافر، يقصد نفسه، ينظر إليه الآخرون بإعجاب شديد فقط لأنه سوري. ولزيادة الوصف، وهو الذي أسهب في وصف الحيوان في الشعر الجاهلي، فقد قال بما لا يدع مجالاً للشك أن سبب تميز السوريين وتمسكهم ببلدهم هو قدوتهم بشار الأسد، ضارباً مثلاً لا غبار عليه "اتخذوا من رسول الله قدوة حسنة"، وهو بهذا يسابق الآخرين في ولائه لبشار فهو قدوته، بل إنه شبيه بالرسول، وإلا لماذا أورد تلك العبارة مثلاً؟ ولكن حقيقة، لا عتب عليه. فهل كان لظاهرة صوتية مثله أن يصير رئيساً لاتحاد الكتاب لو لم يكن قدوته ورئيسه بشار أسد؟

فدوى سليمان في ذكرى الثورة

بعد غياب طويل ظهرت فدوى سليمان، الفنانة والناشطة السورية، على شاشة تلفزيون الآن من مكان لجوئها في باريس وقد بدت متعبة حائرة، تبحث عن الثورة التي ضاعت بسبب ما وصلت إليه الحالة الدموية في سوريا. قدم التقرير أو اللقاء، الذي أجرته جنان موسى مع فدوى، العديد من الإجابات والأسئلة أيضاً. فقد فتحت فدوى قلبها لتقول إنها لم تخرج من سوريا بل إن روحها ما زالت هناك، وأن كلمة لاجئ تؤلمها، وهي وإن كانت ما زالت مؤمنة بالثورة إلا أنها بدت وكأنها مصابة بخيبة أمل بسبب دخول السلاح على الساحة، وتحول مسار الثورة بل مساراتها.

فدوى التي كانت واحدة من أبرز الوجوه في الثورة خلال أشهرها الأولى، تراجع حضورها بل وأصبح شبه معدوم بعد أن ظهرت العديد من الوجوه، والعديد من الأفكار والآراء والتوجهات. لم تقل فدوى إن لديها أملاً، لكنها أيضاً لم تقل إنها يائسة، تركت الباب موارباً لعل الأمل يطل من جديد.

موجز الأخبار

مذيعة: أهلاً بكم أعزاءنا المشاهدين. نقدم لكم فيما يلي موجزاً لأهم الأخبار
قامت مجموعة من جنودنا البواسل بطرد العصابات الإرهابية المسلحة من منطقة دورين في ريف اللاذقية، وقد تمكن بواسل قواتنا المسلحة من مطاردة فلول العصابات الإرهابية حتى الحدود التركية..
مخرج: ممكن نلغي الخبر
مذيعة: خير أستاذ صار شي؟
مخرج: العصابات الإرهابية اللي طاردوها حتى الحدود التركية رجعت الصبح وأخذت دورين وغير دورين
مذيعة: بس الفيديو إجانا من المركز الإخباري بيقول غير هيك.
مخرج: عزيزتي هذا الفيديو من السنة الماضية، والشباب بعتوه بالغلط.
مذيعة: يعني شو بنقول؟
مخرج: ما تقولي ولا شي، انسي، خلاص دورين بح، ما بقا تجيبي سيرتها.
مذيعة: نعتذر أعزاءنا المشاهدين لهذا الخلل الفني ونواصل موجزنا، حيث التقى وزير السياحة وفداً سياحياً إيرانياً في منطقة السبع بحرات. وقام الوفد بجولة في منطقة الميسات، واطلع على الأمان الذي تشهده مختلف المحافظات السورية.
انتهى الموجز

فضائيات بفتح التاء

ثائر الزعزوع

أوباما كذّاب وفورد أكذب منه

رغم مشاعر الحزن والأسى التي تميز الكثير من كلامنا، ورغم المأساة من لحم ودم وتاريخ وجغرافيا التي نعيشها منذ أربع سنوات، ورغم تشردنا في أرجاء الأرض، إلا أن كل هذا لا يمنعنا من القول، وبثقة تامة، إن زمن بشار الأسد وعائلته قد انتهى إلى غير رجعة. ومهما حاولت إيران أو غيرها من الدول بعث الحياة فيه فإنه مات سريرياً منذ ذلك الهتاف الذي زلزل أركان حكمه. هذه هي الحقيقة الوحيدة التي يعيها أفراد العصابة التي تحتل سوريا، ولذلك فإنهم لا ينفكون يدمرون ويقتلون، فهم يعرفون ألا رجعة، وأن كل ما يقومون به الآن ومن قبل وربما بعد قليل ما هو إلا محاولات يائسة لا لإطالة عمر بقائهم ولكن لتحسين ظروف خروجهم. ربما لا يريدون أن ينتهوا نهاية شبيهة بنهاية القذافي، أو آل رومانوف أو لويس السادس عشر، ربما هم يفضلون نهاية شبيهة بنهاية زين العابدين بن علي، لكنهم بكل تأكيد لا يحلمون بنهاية مثل نهاية علي عبد الله صالح. فإن كان السفير الأميركي السابق في سوريا روبيرت فورد قد أعلن مؤخراً أن على المعارضة السورية "المعتدلة" أن تقبل التعامل مع بشار الأسد، وهو الذي أعلن وفي الأشهر الأولى للثورة أن نظام الأسد قد انتهى، فإن كلامه لم ولن يلقى آذاناً صاغية لا لدى المعارضة السورية فحسب بل لدى جميع السوريين. وإذا كانت إدارة أوباما قد خيبت آمال السوريين عشرات المرات وتركتهم يقتلون ويشردون وهي ترسم الخطوط الحمراء هنا وهناك حتى تحولت إلى مثار للسخرية، وإذا كانت إرادة الدول الأوروبية التي أسهمت بالإطاحة بنظام القذافي قد فترت وقلت حماستها ببساطة لأن سوريا لا تنتج مليوني برميل نفط يومياً، فإن الشعب السوري لم يمل ولم تفتر همته أو حماسته، ويستطيع السيد فورد كما يستطيع المستر أوباما أن يتأكدا من ذلك من خلال مراقبة ولمدة دقيقة واحدة فقط لصور الأطفال وهم يلعبون ويضحكون رغم أنهم يبيتون في مخيمات لا تقي أجسادهم الغضة برد الشتاء القارس. هذه حقيقة هذا الشعب، وكما أن بضع هتافات أطلقتها حناجر الشباب كانت كفيلة بزعزعة حكم آل الأسد، فإن تلك الهتافات نفسها أزالت كل أثر للخوف من نفوس السوريين من صغيرهم إلى كبيرهم، وباتوا قادرين على السخرية من تصريحات أوباما وهولاند وكاميرون، وتأليف النكات عن قلق بان كيمون، وأبدعت كفرنبل كل مرة في نقل نبض الشارع الذي تحرر والذي تخلص من نير الاستبداد مرة وإلى نهاية عمره، ومن يعش حراً يوماً صعب عليه أن يعود أسيرا.

قد لا يدرك السيد فورد هذه الحقائق كلها، وهو الذي يتباهى بحسن معرفته لخفايا الشرق الأوسط، وتحديداً سوريا، وهو الذي يتحدث العربية بطلاقة، وقد تابع الثورة منذ يومها الأول، والتقى بالعديد من السوريين من كافة المشارب قادة وثواراً وسياسيين مثقفين وكادحين، وكوّن، كما ينبغي، فكرة لا بأس بها عن التغيرات التي حدثت للسوريين الذين بات الرفض خصلة من خصالهم، بعد أن طبعتهم الموافقة سنوات طويلة وكانوا يهزون رؤوسهم بنعم، ولولا التشهد لكانت لاؤهم في الصلاة نعم. فما الذي حدا بفورد ليقول ما قاله، وخاصة بعد أن أعلنت واشنطن أنها نقلت الملف السوري من يد الخارجية إلى يد وزارة الدفاع، أي أن الخارجية فشلت في إدارة هذا الملف وفي إيجاد صيغة مناسبة لإنقاذ واشنطن لا لإنقاذ السوريين، فالسوريون قادرون على إنقاذ أنفسهم، وهم قادرون على استعادة سوريا رغم هذا الألم والجراح. وقد خرج الملف السوري لا من يد الخارجية بل من يد الإدارة الأميركية منذ زمن طويل، منذ شهر آب الكيماوي المقيت عام 2013 حين أطلق الطاغية سمومه وكراهيته على الغوطة، وحين لوحت واشنطن بعصاها الغليظة مهددة متوعدة ثم تراجعت وتراخت. منذ ذلك الحين لم يعد سوري واحد يصدق ما يقوله أي مسؤول أميركي بل إن بعضنا بات يفعل عكس ما تقوله واشنطن تماماً. ثم جاءت الإدارة الأميركية لتستكمل إجراءات طلاقها النهائي مع سوريا المستقبل حين هددت وتوعدت تنظيم داعش، وبدأت بعد أشهر حملة دولية ضده لم تسفر عن إخراج داعش من أية منطقة باستثناء كوباني، كل هذا الكذب المتلاحق وضع الولايات المتحدة في موضع الراعي الكذاب فلم يعد أحد يصدقها، بل وبتنا متأكدين أنها تعمل بالتوازي مع المشروع الإيراني لتمزيق المنطقة فهي تغض الطرف عن كل ما تفعله طهران وتكتفي بشد وجذب في الملف النووي الذي يريد أوباما أن يحقق من خلاله إنجازاً واحداً يحسب له بعد مغادرته البيت الأبيض وهو الذي لم يستطع إغلاق معتقل غوانتانامو الرهيب وقد كان مدرجاً كأول بند من بنود حملته الرئاسية. وما دامت هذه حال واشنطن وقادتها فإن السوريين رددوا طيلة الفترة الماضية: ما حك جلدك غير ظفرك... فافعل بنفسك كل أمرك، وهم باتوا على قناعة أن العالم كله كان يخدع الثورة ولا يريد نصرتها، وأن الإدارة الأميركية كانت رأس حربة بيد النظام لا ضده، وآن أوان الموجة الثورية الثانية التي ستقتلع كل الزيف الذي مر خلال السنوات الأربع الماضية... الثورة مستمرة.

اقتصاد العنف.. ووحشية الأرقام

أحمد العربي

"سورية ..الاغتراب والعنف"، فصل جديد من فصول الكارثة السورية التي اعتاد المركز السوري لبحوث السياسات في دمشق، وبالتعاون مع منظمات دولية على توثيقها عبر سلسلة تقارير ربعية، ترصد الآثار الاقتصادية، والاجتماعية للحرب الدائرة في سورية. هدف هذا التقرير إلى تحليل الآثار التنموية الكارثية للنزاع المستمر في سورية، استناداً إلى أحدث البيانات والأدلة المتاحة وباستخدام النماذج الرياضية. ومن المتوقع أن تسهم مخرجات هذا التقرير في توصيف الحالة التنموية والإنسانية، وفي توفير أداة تحليلية تتيح فهماً أعمق لجسامة الدمار الذي طال كل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والمؤسساتية. ومن أهم نتائج التقرير:

تفاقم اقتصاد العنف خلال العام 2014 مع اشتداد وتيرة المعارك، وإعادة تخصيص الموارد ورأس المال في خدمة آلة الحرب. وقد ترافق ذلك مع توسّع في الأسواق السوداء، وتراجع في السيادة وحكم القانون، وتزايد في الاعتماد على الدعم الخارجي، وتعمّق الانكشاف الاقتصادي، وخسارة الأمن الاقتصادي. ففي خضمّ النزاع، يعاني الاقتصاد السوري من هيمنة قوى التسلّط التي تعمل على مأسسة سيطرتها من خلال العنف. وفضلاً عن ذلك، ومع الضعف الذي أصاب السيادة، فإن الشبكات العابرة للحدود والعصابات المجرمة المرتبطة بالنزاع ظهرت إلى حيّز الوجود وراحت تنخرط في الإتجار بالبشر والإساءة إليهم، وفي أعمال السلب والنهب، والخطف والابتزاز، وتجنيد المقاتلين، والإتجار بالآثار التاريخية.

قُدِّرَ حجم الخسائر الاقتصادية من بداية النزاع حتى نهاية العام 2014 بمبلغ 202.6 مليار دولار أمريكي، معادلاً حوالي أربعة أضعاف الناتج المحلي الإجمالي للعام 2010 بالأسعار الثابتة. وانكمش الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 9.9% في 2014. واستمرّ الاستثمار العام في التراجع بمعدّل 17% في 2014 في مقابل تحسن طفيف في الاستثمار الخاص. وقد شكل إجمالي الاستثمار ما نسبته 10.8% فقط من الناتج المحلي الإجمالي، ممّا أنتج نسبة سالبة في صافي الاستثمارات في 2014.

سجّلت تغطية الصادرات للمستوردات تدهوراً حاداً من 82.7% في 2010 إلى 29.7% في 2014؛ وقد تجلّى ذلك في العجز التجاري الهائل الذي وصل إلى 42.7% في 2014؛ ممّا يعكس انكشاف الاقتصاد على الاقتصادات الخارجية واعتماده إلى حدّ كبير على المستوردات المُموّلة بصورة رئيسية من خلال القروض الخارجية والتسهيلات المالية.

بلغ عجز الموازنة العامة كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي 40.5% في 2014. وقد ألقى هذا العجز عبئاً إضافياً على الدين العام الذي استمر في الارتفاع إلى مستويات قياسية؛ فقد ازدادت نسبة الدين العام إلى الناتج المحلي الإجمالي الجاري ازدياداً هائلاً من 104% في 2013، إلى 147% بنهاية العام 2014.

تبنّت الحكومة المزيد من سياسات التحرير الاقتصادي للتقليل من عمليات الدعم عبر رفع أسعار العديد من السلع والخدمات الأساسية. ومن المتوقّع أن تزيد هذه القرارات من الإيرادات الحكومية، ولكنها مع ذلك ستترك تبعات اجتماعية واقتصادية كبيرة على معيشة الأسر، وتحديداً الفقيرة منها، وعلى تكلفة الإنتاج المحلي، بما أن الزيادة في الأسعار تشمل السلع الأساسية مثل الخبز والطاقة.

تعاني سورية من فقدان فرص العمل والبطالة التي بلغت 57.7% مع نهاية 2014، وفقد 2.96 مليون شخص عملهم خلال الأزمة، الأمر الذي أدى إلى فقدان المصدر الرئيسي لدخل 12.22 مليون شخص. ومع توسّع اقتصاد العنف، انخرط كثير من الشباب السوريين في شبكات وفعاليات ذات صلة مباشرة بالنزاع المسلح وغيرها من الأنشطة غير المشروعة.

أسفر النزاع المسلّح والتدهور الاقتصادي والتفكك الاجتماعي عن حصول تحوّل في الجغرافيا البشرية في سورية. حيث اضطر أكثر من نصف السكّان إلى مغادرة أماكن سكنهم المعتادة طلباً للأمان وظروف معيشة أفضل في أماكن أخرى. كما تفاقمت مستويات التفاوت وعدم العدالة ومعدلات الفقر خلال العام 2014، إذ أصبح حوالي أربعة أشخاص من كل خمسة فقراء. كما أن ثلثي السكّان تقريباً يعيشون حالة الفقر الشديد، إذ لا يستطيعون تأمين الحد الأدنى من احتياجاتهم الأساسية، الغذائية وغير الغذائية. وبات 30% من السكّان يعيشون في حالة من الفقر المدقع أي إنهم لا يستطيعون تأمين حاجاتهم الغذائية الأساسية.

سجّلت التنمية الإنسانية حالة من التقهقر، حيث خسر دليل التنمية البشرية 32.6% من قيمته المسجّلة قبل الأزمة، وتراجع ترتيب سورية العالمي على الدليل من المركز 113 إلى المركز 173 من بين 187 دولة. ويعتبر التعليم في حالة انهيار مع وصول نسبة الأطفال غير الملتحقين بالتعليم الأساسي من إجمالي عدد الأطفال في هذه الفئة العمرية إلى 50.8% خلال العام الدراسي 2014-2015، في حين أن نصف الأطفال تقريباً خسروا ثلاث سنوات من التمدرس. وتقدر الخسارة من سنوات التمدرس بحلول نهاية العام 2014 بنحو 7.4 مليون سنة دراسية مما يمثل تراجعاً حاداً في رأس المال البشري.

تعرض ما يُعادل 6% من السكّان المقيمين للقتل أو الإصابة أو التشوّه. وثمّة أمرٌ آخر لا يقل فظاعة يتمثّل في الكارثة الصامتة التي أسفرت عن تراجع العمر المتوقع عند الولادة من 75,9 سنة في 2010 إلى ما يُقدّر بـ 55.7 سنة بحلول نهاية العام 2014.

وعالج التقرير قضية الاغتراب كانعكاس للفجوة بين الأفراد والمؤسسات، التي يفترض أنها من إنتاجهم. إذ بات الإنسان عاجزاً عن المشاركة الحقيقية في تمثيل أولوياته وتطلعاته في النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي القائم، وغريباً عن الأهداف والسياسات والعلاقات التي يتم تشكيلها في ظل المؤسسات القائمة. وفي ظل الأزمة، أصبح الشعب السوري مُجبراً على العيش ضمن حالة متفاقمة من الاغتراب والاستلاب، مع تعاظم الشرخ الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي بينه وبين المؤسسات العنفية. وما زالت غالبية الناس تعيش في حالة من الاغتراب عن قوى التسلّط التي تمكّنت من تطويع البعض في آلة الحرب والاضطهاد والترهيب، التي أدّت أصلاً إلى هدر القيم الإنسانية للسوريين، وأرواحهم البشرية، وحياتهم. ورغم أن حالة الاغتراب والاستلاب انتشرت بأشكالها المختلفة من إقصاء وخوف وخضوع ولامبالاة وفقدان الأمل، ما زال هناك أناس ومؤسسات يرفضون العنف وحالة الاغتراب، ويكافحون سلمياً ضد قوى الإخضاع والتغريب، الداخلية منها والخارجية.

لم تشكل الأرقام المرعبة التي وردت في التقرير صدمة للمواطن السوري، أو المتابع للشأن السوري، لأنها تعبير رقمي عن واقع يعيشه المواطن يومياً. وإنما كانت صفعة "للنظام السوري"، الذي أظهره التقرير على حقيقته كمجرم مسؤول عن تلك الكارثة، رغم أن المركز حاول توخي "الحيطة والحذر" أكثر من الحياد في إنتقاء كلمات التقرير، لكن في لغة الأرقام لا مكان للمجاملة، ولا يصلح شعار بشار الأسد "سورية بخير". لذلك جاءت تصريحات وزير الاقتصاد السوري بغاية الغباء، حين انبرى للدفاع عن النظام ضد المعلومات التي وردت في التقرير، طاعناً بدقة المعلومات بحجة اختلاف المعايير التي استخدمها الباحثون في إعداد التقرير وبين ما تستخدمه وزارته من معايير، فكان في تصريحه كمن يعترف بوجود قتيل ولكن الخلاف بكم رصاصة قتل.

روسيا وأمريكا.. أكبر مصدري السلاح حول العالم

صدى الشام ـ تقارير

كشف معهد ستوكهولم لأبحاث السلام العالمية "سيبري" عن أن الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا هما المستفيدان الرئيسيان من تجارة السلاح عبر العالم خلال السنوات الخمس الماضية، من خلال سيطرتهما على أكثر من نصف صادرات الأسلحة حول العالم. ولفت تقرير "سيبري" كذلك إلى ارتفاع حجم صادرات الأسلحة العالمية بنسبة 16%، وزيادة واردات دول الخليج منها بنسبة 71%.

واحتلت الهند المركز الأول كأكبر مستورد للأسلحة الرئيسة في العالم بين عامي 2010 و2014، في حين بلغت المملكة العربية السعودية المرتبة الثانية، واحتلت الجزائر المرتبة الأولى إفريقياً، مع زيادة تقدر بـ 4 أضعاف في حجم الواردات مقارنة بأعوام 2005- 2009.

وأوضح المعهد في تقريره بأن الولايات المتحدة أخذت زمام القيادة الحازمة كمورد رئيسي عالمي للأسلحة، وارتفع حجم الصادرات الأميركية للأسلحة التقليدية الرئيسية بنسبة 23%، بين عامي 2010-2014، مقارنة بالفترة بين عامي -2005 2009، وكانت حصتها من حجم صادرات الأسلحة الدولية 31%. وخلال الفترة ذاتها، "زادت صادرات الأسلحة الرئيسية الروسية بنسبة 37%، وكانت حصتها 27% من حجم صادرات الأسلحة الدولية".

وقالت "أود فلرا"، مديرة برنامج الأسلحة والإنفاق العسكري في "سيبري" إن الولايات المتحدة الأميركية اعتبرت لمدة طويلة صادرات الأسلحة كأداة للسياسة الخارجية والأمن، ولكن في السنوات الأخيرة أصبحت صادرات الأسلحة تساعد على نحو متزايد صناعة الأسلحة الأميركية للمحافظة على مستوى الإنتاج في وقت تناقص فيه الإنفاق العسكري الأميركي".

من جانبه، قال بيتر ويزمان، الباحث في برنامج الأسلحة والإنفاق العسكري في "سيبري"، إن "دول مجلس التعاون الخليجي وسعت وطورت جيوشها بسرعة، وستتسلم دول المجلس ومصر والعراق وإسرائيل وتركيا واردات أسلحة رئيسية إضافية في السنوات المقبلة". كما استمرت في الفترة ذاتها زيادة واردات الأسلحة الآسيوية إلى 5 من أكبر 10 مستوردين للأسلحة الرئيسية، هم في آسيا: الهند (15%من صادرات الأسلحة العالمية)، الصين (5%)، باكستان (4%)، كوريا الجنوبية (3%) وسنغافورة (3%).

وقال التقرير، إن هذه الدول الخمس استحوذت على 30% من مجموع حجم واردات الأسلحة في العالم، فكان نصيب الهند 34% من حجم صادرات الأسلحة إلى آسيا (أكثر 3 مرات من الصين)، حيث انخفضت الواردات الصينية بنسبة 42%. وأشار إلى انخفاض واردات الأسلحة الأوروبية بنسبة 36%، غير أن التطورات في أوكرانيا وروسيا تقاوم هذا الاتجاه مع حرص العديد من الدول المجاورة على زيادة وارداتها.

وفي القارة السمراء، ارتفعت الواردات بنسبة 45%، وكانت الجزائر أكبر مستورد في أفريقيا تلتها دولة المغرب التي ارتفعت وارداتها 12 مرة، كما حصلت نيجيريا والكاميرون على الأسلحة من العديد من الدول لمحاربة جماعة "بوكو حرام" النيجيرية المتشددة، وفقاً للتقرير ذاته. وتسلم العراق الأسلحة من بلدان متنوعة مثل إيران وروسيا والولايات المتحدة من أجل محاربة تنظيم "داعش" الذي يسيطر على مساحات شاسعة من الأراضي في سورية والعراق.

وفي ختام تقريره، أشار المعهد إلى "ارتفاع الطلب والتسليم لنظام دفاع القذائف التسيارية، (يزيد مداها عن 150 كلم)، كثيراً في السنوات 2010- 2014، خصوصاً ضمن دول الخليج وشرق آسيا.

يعرف "سيبيري" عن نفسه بأنه معهد دولي مستقل متخصّص بأبحاث الصراع والسلام والحدد من انتشار الأسلحة ونزع السلاح. أنشئ في سنة ١٩٦٦، وهو يعتمد على المصادر المفتوحة لتقديم البيانات والتحليل والتوصيات إلى صنّاع السياسة، والباحثين، ووسائل الإعلام، والجمهور المهتم.

اقتصاد الناس

د.رفعت عامر

هل يدافع النظام عن مصالح طائفته؟

يعتقد الكثير من السوريين أن نظام الأسد قد أولى منطقة الساحل السوري اهتماما خاصا لجهة تقديم الدعم الاقتصادي، وتمييزها عن باقي المناطق السورية بحكم انتمائه الطائفي للمذهب العلوي. هل وجهة النظر هذه حقيقة تستند إلى أرقام ودراسات؟ أم شائعات روّجها النظام بنفسه قبل غيره بطرق غير مباشرة لأهداف وأغراض سياسية خاصة بآل الأسد والمافيا الحاكمة؟ هل كانت سياسته الاقتصادية تعزز فرص التنمية في الساحل؟

يعتمد الساحل السوري في اقتصاده، تاريخياً، على الزراعة وصيد الأسماك والسياحة والنقل البحري.
في الزراعة : تعتمد حكومة النظام على زراعة التبغ بشكل رئيسي، حيث شراء المنتوج من التبغ من المزارعين بأسعار بخسة بالكاد تغطي تكاليف الإنتاج بما فيها دخل المزارعين الذين عاشوا حد الكفاف. بينما كان الدخان يباع في الأسواق بأسعار مرتفعة قياساً بأسعار الشراء. ولو كانت أسعار الشراء من المزارعين عادلة، لكان مزارعو التبغ في الساحل من أغنياء سوريا بينما هم في الحقيقة من أكثر السوريين فقرا.
والمحصول الثاني من حيث الأهمية هو الحمضيات التي يكفي إنتاج سوريا منها لتغطية السوق المحلية وحاجة دول الخليج كاملة لو اتبعت سياسات تسويق صحيحة وتُرك تصديره لعوامل السوق وليس للسياسة، حيث حصرت الدولة تسويقه إلى الأسواق الخارجية عن طريق مؤسساتها بشكل رئيسي أو بواسطة بعض التجار الموالين للنظام. وكلنا يعلم كم كانت علاقات النظام مع دول الخليج غير مستقرة ويشوبها الكثير من الشك والريبة. لهذا كانت فرص المزارعين بالحصول على منافع تكافئ عملهم في زراعة هذا المحصول الهام قليلة، وتعاني من تقلبات كبيرة بين مد وجزر دائم، تحملوا أعباءها، مع غياب سياسات تسويق صحيحة ودعم مالي وفني موجه. حتى أن السوريين صاروا يتناقلون الحديث عن رمي المزارعين لهذا المحصول في الطريق العام اللاذقية- دمشق. وبأحسن الأحوال يتم تسليمها في سوق الهال بأسعار رمزية، حيث كان سعر الجملة للمنتج في السوق أقل من تكلفة إنتاجه. والأنكى من ذلك، أن السلطات السورية كانت تسمح للتجار باستيراد الحمضيات أحياناً من الخارج رغم كميات الإنتاج التي تفوق حاجة السوق المحلية.

أما السياحة البحرية فلها شجون أخرى. لم تقم السلطات المعنية بتطوير هذا القطاع أو دعمه رغم أهميته الاستراتيجية، في حين كانت الدول المجاورة المطلة على البحر المتوسط تنعم بدخول عالية من السياحة رغم تكاليف هذا المنتج الباهظة في تلك الدول. فلم توضع الخطط المناسبة ولا السياسات التسويقية الملائمة ولا الدعم المالي أو الفني. وسنوات التسعينيات من القرن الماضي شاهدة على ضياع الفرصة التاريخية للسوريين والاقتصاد الوطني عندما فتحت الأبواب لدول الاتحاد السوفيتي سابقا بالسفر إلى سوريا بغرض التجارة والسياحة وتدفقت أعداد هائلة منهم، حتى سميت حلب في عام 1993 م بالمركز الصناعي والتجاري الأول في منطقة الشرق الأوسط. ولكن للأسف لم تصمد هذه التجربة أكثر من 5 سنوات، انتقلت بعدها الحركة السياحية والتجارية التي سببها مواطنو دول الاتحاد السوفيتي سابقاً إلى تركيا، حيث نجحت سياسات الدولة التركية الرشيدة بتحويل المجموعات الهائلة من السياح والتجار من سوريا إليها، على الرغم من القدرات التنافسية الأفضل للمنتج السوري من حيث السعر، بسبب رخص اليد العاملة السورية والتقاليد العريقة للصناعات النسيجية، ولكن زيادة الطلب المتسارع حينها مع محدودية العرض جعلت التجار في السوق السورية غير المنظمة بالمعني المتعارف عليه للسوق كمنظومة متكاملة اقتصادية تشريعية قانونية اجتماعية، وبدون إجراءات وتدابير حكومية تناسب التغيرات المفاجئة التي حدثت في السوق وقتها، حرمت السوريين من الاستفادة من هذه الفرصة التاريخية.

وبالعودة إلى موضوع السياحة في الساحل السوري الذي يحمل مقومات كامنة كبيرة ترفد الاقتصاد الوطني، لم يتم إطلاق هذه المقومات بل على العكس من ذلك تم الاستيلاء على آلاف الدونمات واستملاكها من قبل رجال ألأسد وشبيحته وبعض من التجار الموالين له، مما حرمَ قطاع السياحة آلاف الدونمات التي كان من الممكن أن يقام عليها منتجعات ومشاريع رائدة للاقتصاد الوطني.

أما فيما يخص فرص العمل التي استفاد منها في الغالب سوريون من الطائفة العلوية فقد كانت سياسة موجهة من قبل النظام بهدف زعزعة الثقة بين السوريين وجعلهم يتصارعون فيما بينهم على أسس طائفية مذهبية، في صراعات عامودية، ما قبل وطنية. ودور النظام فيها هو إدارة هذا الصراع باستخدام سلطة القمع والعنف والإرهاب فقط.

أعداد كبيرة نسبياً من العلويين انخرطوا في سلك الجيش والشرطة ووظائف مدنية وتحولوا فعلياً إلى شحاذين متسولين براتب شهري زهيد. بطالة مقنعة تهدف إلى شراء الذمم وتعميم الفساد. قلة قليلة منهم فقط جمعت ثروات طائلة، والبقية تعيش على الكفاف.

هل بعد هذا يمكننا القول بأن آل الأسد ساعدوا أبناء طائفتهم، أم أنهم فعلاً دمروا بنية الساحل الاقتصادية والاجتماعية وجهلوا أبناءه وأفقروهم وكرسوا لديهم ثقافة السلبطة والتشبيح والكسل؟ وأخيرا، لقد قتل آل الأسد 200 ألف شاب من طائفتهم في السنوات الأربع الماضية من عمر الثورة. فلو كان بشار الأسد مدافعاً عن الطائفة العلوية، لكان قد اشتغل وخطط وعمل شيئاً آخر غير الذي عرفناه. إنه فقط يدافع عن مصالحه ومصالح المقربين منه. وهو مستعد لبيع كل العلويين مقابل بقائه في السلطة.
الصراع في سوريا في جوهره صراع بين ظالمين فاسدين مُستغلين وشعب سوري، من كل الطوائف، مقهور مذلول مهان ومحروم.

اقرأ
iqra
معهد اقرأ للغات
إقامة طالب
شهادة معترفة
أساتذة ذوي كفاءات
امتحانات دورية
قسط رمزي
دورات تقوية (مجانية)
SPANİSH RUSSİAN TURKİSH ARABİC ENGLİSH GERMAN GREEK
Ali kuşçu Mah.
Nalbant demir Sok.
No: 17 FATİH / İSTANBUL
GSM : 0 545 358 12 34
0 539 251 01 23
TEL : 0 212 532 01 23

صدى افتراضي

Thair Jalal Wali

كرّمت الشرطة السويدية
الثلاثاء الماضي
الشاب التركي "مراد أردال"
ً لتمكّنه من إنقاذ شابة سويدية حاولت الانتحار،
وذلك بمنحه لقب "بطل اليوم"
.....
ثم تبين فيما بعد ان الفتاة ليست سويدية
و انما اسمها " جود عقاد "
فتم ترحيل الشاب خارج البلاد
و سيتم اعدامه لاحقا
و تم منحه لقب " عرص اليوم "

Alaa Farhat

الخارجية الامريكية تقول علينا التفاوض مع الأسد ...
واشـنطن ترفع إيران وحزب الله من قائمة الإرهاب.
.....
أميركا على هالسحبة، بيجوز تقترح ترشـيح البرميـل لجائزة نوبل.

غسان ياسين

نصيحـة : بـس شـفتو واحـد مـن هـدول جماعـة خربتـو البلـد وكنـا عايشـين ومـن هـاد الحكـي الـي بـلا طعمـة
بس شفتوه ..ابصقوا في وجهه
هـذه البصقـة لا علاقـة لهـا بالعدالـة الإنتقاليـة أو السـلم الأهلـي والعيـش المشـترك
هذه البصقة فشة خلق :)

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

عالم و مهندس و مخترع بريطاني أميركي

أتعجـب ! ممـن يقـول أن الحيـاة جميلـة لمـا لا نعيشـها ببسـاطة و سـعادة ؟!
حينهـا ينتابنـي شـعور مريـب و غريـب ، أشـعر بحاجـة لأن أصـرخ فـي وجهـه ، أيـن تكمـن سـعادتك فيمـا يفعـل الشـبيحة بأهلـك !

الحل السابق:

ساندي

ي	ا	ا	ص	ر	خ	ا	ل	ح	ي	ا	ة
ق	ة	ط	ا	س	ب	ب	ش	ل	و	ك	ا
و	و	و	ا	ا	ن	س	ع	ف	غ	ب	ه
ل	س	ج	ل	م	م	ن	و	ي	ر	ي	ش
ن	ع	ه	ش	ا	م	ل	ر	م	ي	ر	ي
ل	ا	ه	ب	ي	ف	ع	ل	ا	ب	م	ع
ا	د	د	ي	ل	ر	ر	ع	ش	ا	غ	ن
ر	ة	ا	ح	ا	ه	ن	م	ك	ت	ا	ح
ا	ي	ن	ة	ن	ب	ا	ه	ل	ك	ت	ي
س	ع	ا	د	ت	ك	ا	ف	ي	م	ع	ن
ب	ي	ل	ي	ن	ب	ا	ت	ن	ي	ج	ه
ج	م	ي	ل	ة	ب	ح	ا	ج	ة	ب	ا

الكلمات المتقاطعة

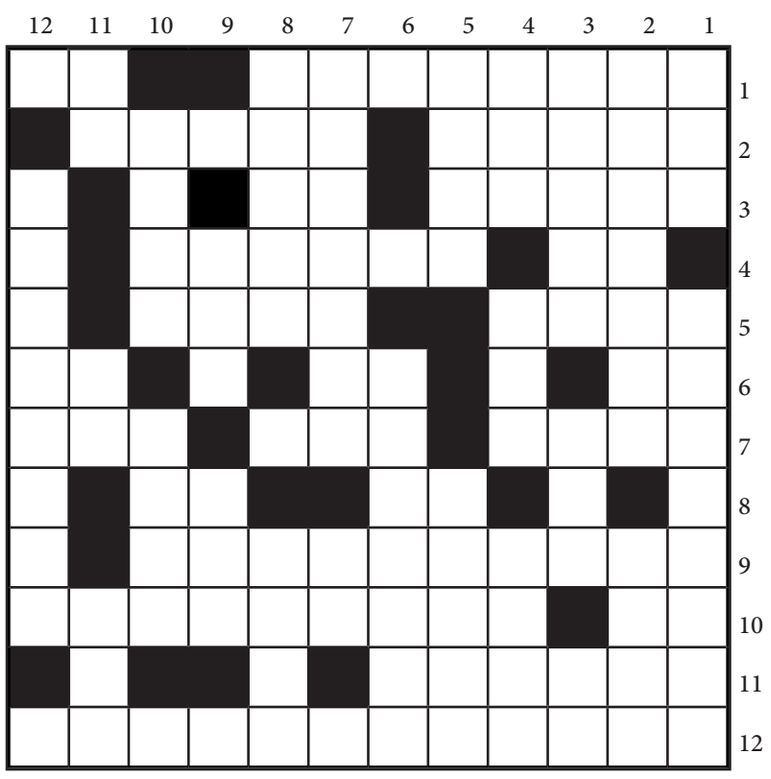

أفقي:

1. ممثل سوري قدير - من حركات البحر
2. هزة أرضية قوية - شيطان
3. يفرط في الأمر - تكلم كلام بلا معنى
4. جواب - يكبحها
5. هدف وغاية - سقيم
6. على قيد الحياة - متشابهان - أكثر في الطلب
7. منصة - ضجر (معكوسة) - رص الحجارة على بعضها
8. حرف ناصب (معكوسة) - شعور
9. إعلامي عربي شهير
10. أداة توكيد - ممثل كوميدي مصري
11. من لا يؤمنون بوجود الله
12. شاعر سوري شهير

عمودي:

1. عار - رائد فضاء سوري
2. دولة عربية - يكسب
3. القِدم (معكوسة) - مرض جلدي - حرف جر
4. مشير - جواهر - متمم (معكوسة)
5. تبطل - أنغام (معكوسة)
6. سكان ألمانيا
7. من أبطال حرب العدوان الثلاثي - قرع (معكوسة)
8. واصل - ترك
9. نبات من الفصيلة الزنجبيلية - جميل
10. من ألعاب الذكاء (معكوسة) - دولي
11. جنون - سارق - دهس
12. مطرب سوري عريق

الحل السابق

أفقي:

1. الانقسام - سمم
2. مارك زوكربيرغ
3. كحت - ولدت - جار
4. قرية - قف - دم
5. ثرى - سباق
6. أو (معكوسة) - رب - صياح
7. موازنة - قلد
8. غل - حرية - أن
9. لونا الشبل
10. بصيص - لن (معكوسة) - هرقل
11. حوران - يماطل
12. التبر (معكوسة) - زبيب

عمودي:

1. أم كلثوم - يبحر
2. لاح - راوغ - صوب
3. ارتقى - الليرة
4. كن (معكوسة) - هز - واصل
5. قزوين - نحن - أن
6. سولت - رتيان
7. أكد - سب - رالي
8. مرتقب - قتل - مز
9. فاصل - شهاب
10. سيج - قيد - يطرب (معكوسة)
11. مراد - القلب
12. مغرم - حصن

سودوكو

تعريف باللعبة:

هـي لعبـة منطقيـة مبنيـة علـى وضـع الأرقـام فـي المـكان المناسـب. الهـدف هـو مـلء ال 9*9 مربعـات بأرقـام بحيـث أن تكـون المربعـات التسـعة (والتـي تدعـى مناطـق) محتويـة علـى الأرقـام مـن واحـد إلـى التسـعة دون تكـرار.

٣		٥	٤		١			
٤				٨		٩	١	
٦						٥		٤
٧	٣			٥	٨		٢	
٨			٧		٦			٩
	٦		٣	٤			٥	٧
٢		٨						٥
	١	٦		٣				٨
			٨		٤	١		٦

الحل السابق

٩	١	٣	٢	٥	٨	٦	٧	٤
٢	٨	٤	٦	٣	٧	٩	٥	١
٦	٧	٥	١	٩	٤	٢	٣	٨
١	٤	٢	٩	٦	٣	٥	٨	٧
٨	٩	٦	٧	٤	٥	١	٢	٣
٥	٧	٣	٨	١	٢	٤	٦	٩
٣	٦	٩	٤	٧	٢	٨	١	٥
٧	٢	١	٥	٨	٩	٣	٤	٦
٤	٥	٨	٣	١	٦	٧	٩	٢

الكاتب في مواجهة التدمير والاستبداد

هيثم حسين

لا يقتصر دور الأديب على إبداع نتاجه الأدبيّ ونشره، بل يحتّم عليه الواقع والواجب الأخلاقيّ التعبير عن موقفه إزاء الكثير من القضايا المعاصرة التي تغيّر تركيبة المجتمعات، وتساهم في بناء أو تدمير أواصر المحبّة بين الشعوب. ويكتسب موقف الأديب أهمّيّة حين يتصدّى لزيف الادّعاءات التي تسوقها الأنظمة التي تسعى للهيمنة على مقدّرات الشعوب، تحت حجج وذرائع الدفاع عنها، ونشر الحرّية والديمقراطيّة التي تبشّر بها.

يمثّل البريطانيّ هارولد بنتر (1930 – 2008)، (نوبل للآداب 2005)، نموذج الأديب الذي قام بدور هام في الكشف المستمرّ عن الاعيب المستبدّين والمحتلّين. إذ لم يرتهن لمزاعم تمجيد عزلة الكاتب وابتعاده عن قضايا عصره، وهموم مجتمعه، لأنّه وجد فيها فخّاً يبقيه مقيّداً في دوّامة من الظلال. وسّع من دائرة تأثير الأدب ودوره الحياتيّ.

دافع هارولد بنتر عن حقوق الشعوب، وتحدّى سياسات التحكّم بها واستنزاف طاقاتها ومقدّراتها، فكانت كتاباته وأعماله الأدبيّة صدى صادقاً لمواقفه الحياتيّة، وظلّ يدافع عن القضايا التي يؤمن بها. له الكثير من المواقف المشهودة، فهو علاوة على كونه مسرحيّاً ناجحاً، وأديباً فريداً، ناصر حقوق الشعوب ودافع عن المظلومين والمهمّشين والمسحوقين في أكثر من مكان.

يتساءل بنتر عمّا حلّ بالحسّ الأخلاقيّ وعن وجوده وفعاليته، كما يتساءل عن ضمير الوعي، ويقصد به ذاك الضمير الذي لا يرتبط بالأفعال الخاصّة فحسب، وإنّما يرتبط كذلك بجزء من المسؤوليّة الذي هو مسؤوليّة المرء فيما يقدم عليه من أفعال إزاء الآخر. وكذلك دأب على دعوة العالم إلى التفكير في مخاطر انتزاع الإنسانيّة، ودفع الناس إلى الاقتتال المتجدّد باستمرار، والحرص على إبقاء النزاعات مستعرة كي تحظى بالهيمنة على مختلف الأطراف، وتمتلك دوماً مبرّرات التدخّل والفرض.

كما يتساءل بطريقة استنكاريّة عن عدد القتلى الذي يلزم سفك دمهم ليستحقّ القاتل بعد ذلك تسمية مجرم الحرب وقاتل البشريّة.. حيث يغدو الموت مجرّد إكسسوار، أو يكون موت الناس البسطاء بمثابة العدم، حتّى أنّ الكثير منهم لا يحظى بمجرّد العدّ. ويستشهد بتصريح الجنرال الأمريكيّ تومي فرانك الذي قال فيه: «نحن لا نحصي الجثث». وذلك في معرض حديثه عن ألوف القتلى في ساحات القتال، أولئك الذين يبقون مشوّهين ويندثر أيّ ذكر لهم.

ويحرص بنتر على التركيز على دور الكاتب في مواجهة التمييز والتدمير والاستبداد والاحتلال، ويقول إنّ حياة أيّ كاتب هي نشاط مفعم بالأعطاب والثلوم إلى ما لا نهاية، وفعل عارٍ تقريباً. لأنّه يحمّل الأديب مسؤوليّة البحث عن الحقيقة وتقديمها للمتلقّي، والسعي المحموم للدفاع عنها، وألّا تعميه الصور المغالطة ولا المواقف المخادعة المضلّلة، وأنّ عليه التحلّي بمسؤوليّته التي تحتّم عليه المواجهة الدائمة للدفاع عن إنسانيّة الإنسان.

وقد كانت لبنتر مواقف كثيرة تدعم مسيرته في التصدّي للظلم ومناصرة الشعوب المظلومة، ففي عام 1985 كان مع زميله الأديب الأمريكيّ آرثر ميللر في زيارة إلى تركيا، وهناك اكتشف الظلم الذي يتعرّض له الأكراد المعارضون للنظام، فألقى كلمة في السفارة الأمريكيّة في حفل أقيم على شرف ميللر، عن ذلك، وأدّى الأمر إلى طرده من الحفل وتضامن معه صديقه ميللر. كتب بعد ذلك نصّاً مسرحيّاً بعنوان «لغة الجبل» 1988، عن شعبٍ ممنوع من التكلّم بلغته، يصوّر المواجهة بين أهل الجبل ورجال الشرطة، حيث يدور صراع مستعر بين قوى الخير المقهورة وقوى الشرّ الظالمة.

وفي موقف لافت ووقفة مع الذات، يدعو بنتر إلى النبش في خفايا الظواهر والتنقيب فيما وراء السطور، يقول إنّنا حينما ننظر إلى أنفسنا في المرآة يساورنا الاعتقاد أنّ الصورة التي تقابلنا على صفحتها أمينة لنا ووفيّة، لكن ما إن نتحرّك بمقدار مليمتر واحد، حتّى تتبدّل صورتنا. ويرى أنّ المرء ينظر إلى تشكيلة غير متناهية من الانعكاسات. لذا ينبغي على الكاتب أحياناً أن يكسر المرآة، لأنّ الحقيقة لا توجد إلّا في الجهة الأخرى من المرآة، ولأنّها تنظر إلينا من هناك بتركيز.

كاتب وروائي سوري

جناية الأسماء

عمر يوسف سليمان

هكذا مر بنا ابن قتيبة الدينوري بكتابه (أدب الكاتب)، كان الطابور يتقدم لتسليم ملفات التسجيل في السكن الجامعي، وصلتُ إلى الموظف فنبهني إلى أنني نسيت ختمَ البلدية، وعليَّ أن أعود إليها. ناشدته أن يتغاضى عن الأمر، فتقديم الطلبات يكاد ينتهي، كما أن جميع المعلومات مرفقة وموثقة، فأعاد النظر إلى الملف، وعندما رأى اسمي قال: مشكلتك عويصة.

- لماذا؟
- عمر
- ماذا يعني؟
- سني

كان ابن قتيبة قد خصص في كتابه فصلاً بعنوان (أصول أسماء الناس)، مُرجعاً إياها إلى معانٍ إنسانية طبيعية. فقد انتسب العرب قديماً إلى أسماء النباتات والحيواناتِ اتقاءً لشرها أو اعتزازاً بها، لكننا في كتب تراثية أخرى كـ (الأغاني) و(ألف ليلة وليلة)؛ لا نكاد نجد أسماء، بل ألقاباً تدل على مهنة، كـ (الصياد) و(الحدّاد)، أو على دين أقلّي، (نصراني) أو (يهودي). فالاسم كان يأخذ دلالته من خارجه وليس العكس، أما التصنيف الطائفي الذي نشهده اليوم فهو ارتداد إلى عصر أكثر سوءاً من عصر القبيلة.

كان أبي ينتظر ضيفه الثاني وقد قرر أن يسميه: عمر، بسبب عشقه لشخصية "عمر بن الخطاب"، لم يعترض أحد من العائلة، لكنهم بعد سنوات بدأوا يختلفون حول أيّ من الـ "عمرات" سوف يكون؟ قائداً مسلماً قوياً مثل عمر بن الخطاب؟ أم عادلاً مثل عمر بن عبد العزيز؟ آخرون كانوا أكيدين من أنه سيكون شاعراً وطنياً مثل "عمر أبو ريشة" أو جميلاً مثل "عمر بن أبي ربيعة"، لماذا لم يتوقعوا أن يصبح مخامراً كـ "عمر الخيام"؟ وحدها جدته تنبأت بأن مستقبله "عمر المختار"، ولا أذكر أنهم فكّروا يوماً بـ "عمر الشريف".

أجلس وحدي وأنادي بصوت خافت: عمر، فيتردد الصدى في أحشائي، كأنني أغفو هاوياً في بئرٍ وأحد ما أعرفه وقد نسيت اسمه يوقظني. في قاموس المعاني نجد أن أصل اسم "عمر" مشتق من العُمْر، أو من "الإعمار"، هو أيضاً جمْع "عُمْرة"،

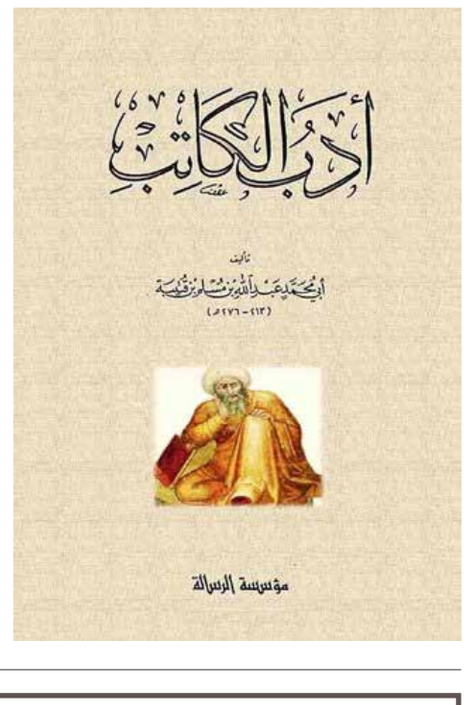

لكن بعيداً عن اللغة، يبقى داخلنا إحساس لا تفسير له يُكسب الاسم شكلاً خاصاً به، حسب كل فرد ومرجعياته وما عاناه أو فرح به تجاه اسمه، فاسمي مثلاً: "عمر" يذكرني بجناح فراشة مقطوع ووحيد، ربما لأنه ممنوع من الصرف.

تقول إحدى الأمثال الهندية (اسمك هو مصيرك)، لكن الاسم في العالم العربي قد يكون حتفك، اسمي يصنفني بشكلٍ متأصلٍ وفق الطائفة السنية، وكأنه راية كُتب فوقها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وحين تتم معاملتُكَ طائفياً فتجد نفسك مدفوعاً إلى الدفاع عن عدم انتمائك، مع أنك ترى أن الأمر بلا معنى، فأنت متجاوز لهذا المستوى من التفكير، لكنك مضطر إليه تُغلَّفُ بإحدى (المعلبات) الدينية، مجرد أن تتبدل ملامح الآخر، تزداد انفراجاً أو انقباضاً فور معرفته باسمك لأسباب طائفية، فإنه يسلبك إنسانيتك.

تُغيّر بعض العائلات أنسابها حين تهاجر من مناطقها في الحروب والاضطرابات السياسية، فتنتسب إلى عائلةٍ أو قبيلة معروفة حماية لها أو وبحثاً عن الوجاهة، لكن مشكلتي كانت معاكسة، فلقبي "سليمان"، وهو إذ يجتمع مع الاسم يصبح: عمر سليمان. في بداية الحراك المصري عام 2011، لمع اسم: عمر سليمان الذي استلم منصب نائب الرئيس المخلوع "حسني مبارك"، كنت حيثما تنقلت في سوريا أسمع اسمي عبر الفضائيات. كثيرون قاموا بإضافتي على الفيس بوك ظناً منهم أنني أستخدم اسماً حركياً لإعجابي بالرجل، لذلك غيرت اسمي، فأضفت إليه اسم أبي "يوسف".

في فرنسا، "عمر" يصنّفُ صاحبه عربياً، لكنه لا ينمُّ عن دين، أما اسمي الثلاثي الجديد فيبلغ طوله في الفرنسية عبارة كاملة، بعضهم يظن أنه مركب من "عمر يوسف"، وبعضهم يناديني باسمي الثنائي المزعج، لم أكن يوماً سعيداً باسمي، ولم أنشأ مسلماً متديناً كالخليفة المعروف مثلما تمنى أبي، إذاً لم يكن لي من اسمي؛ أقصد من أسمائي، ولو أدنى نصيب.

لكل منا قصص كثيرة مع اسمه، مشكلاته وانتماءاته وموسيقاه، وحين لا نختار أسماءنا تتحول إلى جناية تُرتكب بحقنا، مع أنه ما من أحد تقريباً قد اختار اسمه! لذلك يبقى الاسم سوراً غير مرئي يفصلنا عن ذواتنا، وفي عصر البروباغندا كثيراً ما يكون الاسم أهم من الإنجاز، هو بوابة أو جدار، أما في الظروف السياسية والاجتماعية المتشنجة التي نشهدها اليوم، يزداد حصار الاسم لصاحبه، مهما قلت باسمك سيتمُّ وضعك في إطار ما، فتتمنى أن تغير اسمك كي تحطم الصورة التي أخذها الآخر عنك، والتي لا تُظهر في الحقيقة سوى ما يريدك أن تكونه. في كل الأحوال سئمتُ من اسمي، لكنني لم أعد أود تغييره، أود أن أتعرى منه وأرميه من النافذة، ثم أبقى دون اسم، فحقاً لم أعد أعرف ما أسَمَّى، ربما هذا هو اسمي.

على مرمى قلب

عما يفعله السفهاء

وفاء نديم

الهمة التي تتمتع بها داعش تفتقر إليها دول. إنشاء موقع تواصل اجتماعي، على غرار الفيس بوك، غاب عن جامعة الدول العربية مجتمعة، وكذلك عن الدول العربية، فُرادى.

"خلافة بوك" وبسبع لغات، و"ما حدا أحسن من حدا". الجميع يدعي الاستقلالية، والرأي والرأي الآخر، وأن تعرف أكثر. والدواعش على ذات النهج مشوا، فالموقع "مستقل غير تابع للدولة الإسلامية" لكن ذلك لا يعني أن الهوى ليس داعشياً، استوائياً حاراً، وأن الولاء على إطلاقه، هو "للدولة الإسلامية ولإخواننا الموحدين شرقا وغربا ممن انتهجوا نهج الطائفة المنصورة علما وعملاً وخلقا".

في التفاصيل يبيت إبليس، ومن تحتها ندلف إلى معرفة اتجاهات الريح، فثمة من الشروط ما يخبرك أن الدواعش أرادوا من إطلاق "خلافة بوك" إيصال رسائل وجني مغانم. فشروطهم الأربعة لا يمكن لغير أنصارهم الالتزام بها، إذ هي تجعل من المستخدم مجرد نكرة.
ممنوع "إرسال أي معلومات عنك لأي شخص في الموقع أو لإدارته، وممنوع أن تنشر صورتك فيه"، المسموح أن "تبلغ الإدارة عمن يتطاول لفظيا".

المشروع الإعلامي الداعشي يتقدم على طموحات الكثير من الدول. هو نوع من التوسع الذي يريد التنظيم المتطرف القيام به ليعطي انطباعا بأنه يمتلك رؤى واستراتيجيات كتلك التي تعمل عليها دول ذات سيادة.

غابت اللغة العربية والفرنسية عن الموقع وحضرت سبع لغات: الهولندية والانكليزية والإسبانية والبرتغالية والتركية والإندونيسية والجاوية، التي ينطق بها سكان جزيرة جاوة بإندونيسيا وجزء من ماليزيا.

على عجل يحاول الإرهابيون تثبيت بناهم الفكرية، وعلى نار التكنولوجيا الحامية يصممون خططهم التوسعية ويروجون لها، ويجهدون في العمل لتثبيت "ملكهم" عبر إفراز منظومات الدولة، وأولها الإعلام. وهم، إلى ذلك، يعرفون مزايا جمهورهم المستهدف، وهو ما يبدو مناقضا لما تقوم به الكثير من الدول "المستقرة"، التي تصمم الكثير من حملاتها الدعائية للداخل والخارج دون معرفة بالمزايا النفسية لجمهورها المستهدف.

داعش توغل في القتل وتعرف أن لها أنصاراً، وتغرق في الدم وتعرف أن ثمة سباحون يستهويهم هذا النوع من "المياه".
داعش، على قذارتها، تجدي الخطاب للمناصرين. تسعى لتزويق القتل، وترفع من شانه. داعش تخطط لترويض القتل وتدجينه في النفوس، ليغدو قطع الرأس والحرق حدثان مألوفان عاديان لا يذهبان بشهية الأكل وهو يتناول طعامه.

كتب وإصدارات

"ألماس ونساء" هويان الحسن

تؤكد لينا هويان الحسن في روايتها (الماس ونساء) - دار الفارابي - أن الرواية فن مفتوح قريب من البحث، لما تحويه روايتها من قضايا، استطاعت ببراعة فنية، أن تجعلها قضية واحدة متعددة الإشكاليات. فالرواية تغطي الحقبة الأكثر حساسية في تاريخ سوريا والعالم العربي، فيمتد زمنها السردي من أوائل القرن الماضي وصولاً إلى ثمانينياته، وعبر تقنيات زمنية لافتة، نجدنا أمام وثيقة لتاريخ مرحلة ومنطقة شهدت تحولاتٍ على مختلف الصعد. فتتّخذ من قضية المرأة صندوقَ صوتٍ تخرج منه القضايا الأخرى، وتحاول إخراجها من قمقم وضعتها فيه ظروف دينية واجتماعية وعلى رأسها الذكورية، فزادتها كبتًا وعقدًا "أسماء مسمولة العينين، ليظلّ الرجل ممسكا بيد الأنثى... أسماء قادرة على تطهيرها من احتمالات التمرد والأسئلة والفضول".

تسعى الكاتبة إلى إقناع المرأة بتحقيق الأهداف بعيداً من التمنيات، بل عبر الركض خلف المراد ولو كان بالأسلوب المدان نفسه "الكرة خائنة كما الحياة تماماً، إذا لم نبادلها الخيانة بخيانة ستركلنا خارج كل الملاعب المحتملة". وبرغم إمساك الكاتبة حركة النص والسيطرة عليه زمنيّاً، إلا أن صوتها الأحادي حرم المتلقي أيضًا من المشاركة في التحليل كشريك في النص، إذ حاولت أن تلعب على وتر التشويق عبر بعض الاستباقات، لكن لعبتها بدّدت عنصر التشويق ولذة اكتشاف ما هو منتظر من قبل القارئ، هذا بالإضافة إلى تدخّلها غير المسوّغ أحيانا ككاتبة وليست كراوية.

يذكر ان للروائية الحسن عدد من الروايات منها "معشوقة الشمس" 1998، "التروس القرمزية" 2001، "التفاحة السوداء" 2003، "بنات نعش" 2005، "سلطانات الرمل" 2009 "نازك خانم" 2014. ورشحت روايتها "الماس ونساء" مؤخراً للقائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) لعام 2015.

ولها كتابين توثيقيين "مرآة الصحراء" توثيقي عن البدو 2000، و"رجال وقبائل" كتاب عن أعلام البادية السورية 2013، ودراسة سيكولوجية بعنوان "آنا كارنينا- تفاحة الحلم" 2004.

جهاد الحب..

أحمد العربي

بعد تهمة الإرهاب التي خلفتها حالة الإسلام فوبيا السائدة في العالم، بحيث أصبح أي مسلم هو إرهابي ومتطرف، بالنسبة للمتطرفين على الأقل من أصحاب الديانات الأخرى، ابتدع المتطرفون الهندوس في الهند، هذه المرة، تهمة جديدة للشباب المسلم هناك، لكنها تبدو طريفة بالمقارنة بالإرهاب، وإن كانوا قد أسبغوا عليها صفة القدسية الدينية، وهي "جهاد الحب". حيث شهدت قرية ساراو في الشهور الأخيرة تجاذبات بين الهندوس والمسلمين، بسبب زعم متطرفين هندوس وجود حالة لما يسمونه "جهاد الحب"، مدعين أن رجالاً مسلمين يتعمدون إغراء نساء هندوس وإيقاعهم في غرامهم ثم يتزوجونهن، ويظلون يضغطون عليهن إلى أن يعتنقن الإسلام.

وحسب هذه التهمة الهندوسية فإن حملة "جهاد الحب"، أدت إلى تناقص عدد الهندوس في الهند، متجاهلين بذلك أن الهندوس يمثلون أغلبية واضحة في الهند، حيث لا يزيد تعداد المسلمين في الهند عن 180 مليون نسمة من بين إجمالي 1250 مليون نسمة.

قدم الهندوس فتاة هندوسية تقول: "تم اختطافي ونقلي إلى عدة مدارس إسلامية وتعرضت للاعتداء الجنسي هناك وعُذبت وأُجبرت على أن أصبح مسلمة". وبعد بضعة أسابيع من انتشار القصة، ذهبت الفتاة للشرطة وأوضحت أن شهادتها كانت خاطئة وأنها تحب الرجل الذي تزوجته، وأن أسرتها أجبرتها على الإدلاء بهذه الشهادة لأن أسرتها لا تحبذ هذه العلاقة. تلك الرواية الساذجة- التي تبدو من تأليف غسان بن جدو وفريق قناة الميادين الخبراء في فبركة مثل تلك القصص وابتداع أنواع جديدة من الجهاد كما في بدعة جهاد النكاح- أصبحت سلعة سياسية يتاجر بها القوميون في الهند، حيث طالبت سياسية هندية الهندوس بالتوقف عن مشاهدة أفلام ثلاثة فنانين مسلمين، وهم شاه روخ خان وعامر خان وسلمان خان، والذين يعدون من أبرز نجوم السينما الهندية "بوليوود"، لأنهم يشجعون "جهاد الحب"، حسب وصفها. الغريب في الأمر أن اثنان من الممثلين متزوجان من هندوسيات، ولكن سلمان خان ليس متزوجاً فما علاقته بالموضوع؟ أم أن القصد هو ضربة استباقية كي لا يفكر في الأمر؟

يبدو أن جاذبية الشباب المسلم أصبحت سلاحاً يقض مضجع الأكثريات كما في الهند، وليس الأقليات فقط كما في عالمنا العربي الذي لطالما جاهد شبابه وبناته هذا النوع من الجهاد، حيث يعتبر الزواج بين الديانات أو الطوائف المختلفة من موجبات القتل، ولكن رغم ذلك فالشباب يأبون إلا أن يخوضوا غماره ويسجلون في ساحاته ملاحم وبطولات. لذا حبذا لو أعلن الشباب المسلم في الهند مبايعتهم لتنظيم دولة العشاق في العراق والشام "عاشق"، ليستفيدوا من الخبرة الجهادية لشبابنا في هذا المجال، ويأخذوا العلم الشرعي من مصادره، فله عندنا أئمة كقيس بن الملوح وجميل بثينة وكثير عزة. ولا بأس إن قدموا للتدريب على أدوات هذا النوع من الجهاد، كأحدث تسريحات الشعر وحسن المظهر، وتركيب بعض أنواع العطور الجذابة بدلاً من تركيب العبوات الناسفة، ودورات في فنون "التلطيش"، وليس فنون القتال، علهم يفتحون بجهادهم ما استعصى على أجدادهم من الهند، عبر فتح قلوب الهندوسيات، وليس بالقتال. فنعم التهمة ما اتهمنا به الهندوس، ويا حبذا جهاد الحب من جهدٍ... وحبذا مجاهد الحب من كانا.

"حفنة دفا" حملة إغاثية لشتاء 2015

خاص - صدى الشام

أطلق اتحاد السوريين في المهجر حملة "حفنة دفا" في التاسع من الشهر الماضي "شباط". خُصصت الحملة للمحتاجين في المدن والقرى في الداخل السوري الذين عجزت المنظمات الدولية الأخرى عن تغطية احتياجاتهم، إذ تستهدف أربع محافظات هي ريف حلب وريف إدلب وريف حماة وريف اللاذقية. ولذا تعد حملة "حفنة دفا" من أكبر الحملات الإغاثية في شتاء 2015، والتي تستمر لنهاية شهر آذار الحالي.

يتولى فريق اتحاد السوريون في المهجر، توزيع المساعدات والإشراف المباشر عليها، إضافة لتوثيق مراحل العمل بدقة للتأكد من وصول السلل الإغاثية لمحتاجيها، بحسب المنسق الإعلامي للحملة "ناصر السوري".

وأوضح "ناصر السوري" لـ "صدى الشام" أن الحملة تضمنت إيصال سلل ألبسة شتوية وأخرى غذائية وأغطية شتوية عالية الجودة، حيث بلغ عدد السل التي تم توزيعها 10000 سلة منها 2000 سلة طبية و2000 ألبسة شتوية و2000 بطانية وغطاء، إضافة إلى 4000 سلة غذائية تتكون من صندوقين كبيرين يحويان مواد متنوعة تغطي احتياجات الأسرة المنكوبة.

وعن طريقة عمل فريق اتحاد السوريون في المهجر قال "ناصر السوري" أن جزءاً من الفريق الإغاثي للاتحاد يقوم بمهمة الإحصاء قبل نزول فريق التوزيع، حيث يتم تسليم المحتاجين بطاقات وأرقاماً، وتعطى الأولوية في الترقيم لأسر الشهداء والمعتقلين والأسر التي ليس لها معيل، إلى جانب المصابين بإعاقات دائمة إثر الحرب.

يتابع ناصر: "يضم فريق الحملة عدداً من الناشطين في تركيا وشمال سوريا، حيث ينسق الفريق الموجود في تركيا مع فريق الداخل. وقد شهدت الحملة تنسيقاً كبيراً مع فعاليات الداخل ضمن المستشفيات الميدانية والمراكز الإغاثية".

وعن مناطق نشاط وانتشار الحملة، تحدث مدير المكتب الإغاثي لاتحاد السوريين في المهجر، "نضال خلوف"، لـ "صدى الشام" موضحا أن التركيز الآن في حملة "حفنة دفا" موجه إلى أرياف حماة وحلب وإدلب واللاذقية، وذلك للتصدي للبرد القارس، مشيراً إلى أن الوصول إلى ريف حمص كان من بين أهدافهم التي أعاقها إغلاق الطرق، لكنه لم يزل ضمن مخططاتهم في حملات قادمة.

وأضاف "خلوف"، "نعمل في مناطق الخطر لنواصل زرع الابتسامة، رغم التحديات التي واجهت الفريق، ومنها تعرض المناطق المراد توزيع المساعدات فيها في الداخل للقصف المستمر، ناهيك عن العوامل الجوية القاسية والعواصف التي ضربت البلاد".

ويؤكد "خلوف" أن "الاتحاد سيواصل حملاته التي قدمها في السابق بعد انتهاء موجة البرد والتي تتمثل بدعم الخدمات الطبية، وعلاج الجرحى والمصابين داخل سوريا وخارجها، إلى جانب إنشاء مراكز طبية ومشافٍ ميدانية". حيث مد اتحاد السورين في المهجر نقاط الاستشفاء والمراكز الطبية، بالأجهزة وأدوات الإسعاف الأولية، بالإضافة لتقديمه سيارات إسعاف لنقل الإصابات الخطرة من الداخل إلى دول الجوار. كما يساهم الاتحاد بوضع خطط وبرامج لإعادة التأهيل الجسدي والنفسي للمصابين والمتضررين من الأحداث سواء إصابات التشوه أو الاغتصاب أو الإعاقات الدائمة.

يذكر أن اتحاد السوريين في المهجر، منظمة إغاثية خيرية غير ربحية تدعم الشعب السوري، وتقدم المساعدات الإغاثية العينية والنقدية للمناطق المنكوبة. كما يتولى الاتحاد إنشاء وإدارة مخيمات لإيواء اللاجئين والنازحين في دول الجوار مع محاولات لمساعدتهم وتحسين ظروفهم المعيشية والصحية.

المعارضة الإيرانية والائتلاف يحتفلان بيوم المرأة العالمي

إسطنبول - سما الرحبي

نظمت المعارضة الإيرانية المؤتمر العالمي للمرأة في العاصمة الألمانية برلين، بمشاركة نساء سوريات، هم عالية منصور وخولة دنيا وميادة خليل، إلى جانب حشد كبير من الإعلام والشخصيات السياسية الفاعلة من مختلف الدول. وأكدن خلال المؤتمر على الجهود التي بذلتها المرأة السورية خلال أربعة أعوام من عمر الثورة.

تقول خولة دنيا لـ "صدى الشام": "حضرت بالتنسيق مع الائتلاف السوري، لأني لست عضوة فيه. وأتيح لنا أن نوصل الصوت السوري لأكثر من عشرين ألف شخص جاؤوا من مختلف دول العالم. ما زلت مذهولة بالتنظيم والقوة والتفاني الذي بدا عليه أعضاء منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة، والتصميم والإرادة لإيصال صوت محتجزيهم في مخيم ليبرتي في العراق".

وتضيف: "النساء هم الجزء الأكثر فاعلية في هذه المنظمة، من الرئيسة وحتى أبسط عضو لديهم، أشبه بخلية نحل حقيقية لا تتوقف عن العمل منذ ٣٦ عاماً. ينادون بعضهم بالأخوة والأخوات، فتبدو ككلمة مرور سحرية للدخول للقلب. آمل أن نستطيع، كسوريين وسوريات، أن نعمل معاً ونكون أقوى".

وأكدت عضو الائتلاف، عالية منصور، في كلمة ألقتها خلال المؤتمر أن "الإرهاب يحاصر الجميع في سورية. يحاصرنا من كل صوب، ورأس الأفعى واحد". مبيّنة أن "سوريا اليوم تحت احتلال ميليشيات قاسم سليماني وخامنئي ونصر الله والمالكي والبغدادي بالإضافة إلى ميليشيات الأسد".

مضيفة أن "الوحش القابع في قصره في دمشق لا يفرق بين رجل وامرأة، بين طفل وعجوز، بين مدني ومسلح. جميعنا نُقتل بوحشية، وعلى رؤوسنا جميعاً تتساقط البراميل. معاً نعتقل ونذل على حواجز ميليشياته، ومعاً نعذب حتى الموت".

وأشارت ميادة خليل خلال المؤتمر إلى دور المرأة السورية "شاركنا الرجل بكل فعاليات الثورة ونالنا ما نالنا جراء هذه المشاركة من قتل واعتقال وتعذيب. حيث جاءت مشاركة المرأة السورية تدويناً وتمهيداً وإعداداً وتخطيطاً وتنفيذاً وتحملاً وإمداداً وتطبيباً واستشهاداً".

من جانب آخر، هنّأ الائتلاف الوطني السوري المرأة السورية بذكرى يوم المرأة العالمي، وأثنى على الجهود التي بذلتها الأمهات والشابات الناشطات في مختلف ميادين الثورة السورية. مؤكداً على "أنهن عماد الثورة السورية، وأن إخلاصهن وصبرهن وتوقهن للحرية ساهم في صمود الشعب السوري خلال أصعب الظروف والتحديات".

وأشار الأمين العام للائتلاف، محمد يحيى مكتبي، في بيان له، إلى أن المرأة السورية أخذت مكانها الطبيعي منذ بداية الثورة، "بدءاً من تأسيس التنسيقيات وتنظيم المظاهرات والاعتصامات وحملات التوعية والضغط والإضراب والعصيان، مروراً بالأنشطة التعليمية والصحية والإغاثية والعمل على مشاريع لدعم المعتقلين وتوفير الدعم النفسي للمحتاجين وإنتاج منشورات ورقية ومطبوعات وقصص مصورة". موضحاً أن "المرأة السورية اقتحمت خلال شهور قليلة عوالم الإعلام والصحافة والتلفزيون والراديو والمسرح والكتابة والترجمة وصولاً أيضاً إلى المشاركة في الجهد العسكري والعمل السياسي".

ويذكر أنه خلال الأيام الماضية، كرمت منظمات حقوقية دولية ثلاث سوريات ناشطات، وهن "مجد شربجي، سعاد نوفل، زينة ارحيم"، لمشاركتهن في قيادة دفة الثورة نحو النصر.

في عيدها الرابع، ارفع رايتها..

سارة الخليل

بالتزامن مع دخول الثورة السورية في عامها الخامس، انطلقت حملة "ارفع علم ثورتك" على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة. وكانت دعوة لتوحيد الصف ورفع علم الاستقلال السوري على امتداد المناطق السورية وعلى الصفحات الشخصية، بعيداً عن كل الرايات السياسية التي تعددت مؤخراً. حيث شكل علم الاستقلال رمزاً لبداية الحراك المدني والانتفاضة بوجه النظام عام 2011، وله ذكريات لا تنسى روتها "سالينا أبظة" على صفحتها بكلمات عفوية حيث قالت: "خيو ما بحبو لهالعلم، ما بطيقو، الأخضر كتير بشع، وما تربينا عالنشيد تحتو. بس لما كان هاد العلم مرفوع عشنا كلنا (حتى المؤيدين يمكن) أغرب حالة مرت عالبلد، خيو لما كان مرفوع كنا نهرب ع بيوت عالم ما منعرفا بس يجي الأمن وكانوا يخبونا، كنا ننضرب ويجي حدا يضرب الأمن اللي عم يضربنا، لا منعرفو ولا بيعرفنا، ويساعدنا نهرب، كنا نعيط هتافات فظيعة من نوع الشعب السوري واحد ويلا ارحل يا بشار وياما دبكنا تحتو - سواء بقسم الحرائر أو الأحرار- كان في صورة واضحة لبكرا، مو مبين شو هيي بس كنا نحنا مبينين موحدين. تحت رايته ما كان في نشيد غير موطني، ولا كان في قائد غير الشعب ولا كان في حزب غير رفقاتنا اللي طالعين معنا، رفعو أخي رفعو، شيل الخرق التانية من إيدك ورفاع هاد، هاد قصة طويلة مو بس علم". لاقت الحملة التي أطلقها ناشطون من مدينة حلب تفاعلاً واسعاً وامتدت على كامل المدن السورية، كما دعت إليها شخصيات وجهات سورية إلى جانب العرب المهتمين بالشأن السوري.

وأرفقت رايات الثورة بصور ومقاطع فيديو تظهر ذكريات بداية تحرير المدن من قبضة نظام الأسد، وغرد غسان ياسين على صفحته: "لأنها كانت أكبر من طموح معارضينا ومن قدراتهم السياسية ستنتصر. لأنها تخيف بعض العرب وكل العالم ستنتصر. لنرفع علم ثورتنا المنصورة". ودعا رئيس الائتلاف "خالد الخوجة" لرفع العلم وغرد "ثورتنا التي تحاصر الطاغية في دمشق وتعيد جنود الاحتلال الإيراني بالتوابيت من حيث أتو، لا شك منتصرة، بقوة الحق التي تستند إليه".

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مدير التحرير: أنس الكردي
الاخراج الفني: مصطفى سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى

رؤساء الأقسام:
المحليات: هيا خيطو
التحقيقات: ألكسندر أيوب
الثقافة: وفاء نديم

المكاتب:
دمشق: ريان محمد
حلب: مصطفى محمد

هيئة التحرير:
سما الرحبي
أحمد العربي
عمار الأحمد
حسام الجبلاوي

كتاب الرأي:
عبد القادر عبد اللي
ثائر الزعزوع
رفعت عامر
نبيل شبيب

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع